

الفصل الأول

بناء القسطنطينية.

• دقلديانوس Dicletioan .

• قسطنطين الكبير Constatin the great .

• لاعتراف بالمسيحية ديناً داخل الإمبراطورية.

• مرسوم ميلان.

• بناء القسطنطينية.

- القسطنطينية تأسست كعاصمة للإمبراطورية البيزنطية.

- خلفت روما كعاصمة للإمبراطورية الرومانية المقدسة.

- تم اختيارها بسبب أهميتها الاستراتيجية والجغرافية.

- دشنت في عهد الإمبراطور دقلديانوس.

- تمثلت فيها الديانة المسيحية كدين رسمي للإمبراطورية.

- استمرت كعاصمة بيزنطية حتى سقوطها على يد الأتراك العثمانيين.

دقلديانوس Dicletioan :

- دقلديانوس وُلد بالقرب من مدينة سالونا في إقليم دالماشيا.

- أطلق اسمه على مدينة صغيرة في المنطقة التي وُلد فيها.

- والداه كانا عبيدين في بيت Anulinus، أحد أعضاء مجلس السناتو.

- والده كان كاتبًا وحصل على حريته.

- بفضل نبوغه، وصل دقلديانوس إلى مرتبة القنصل.

- تولى وظيفة قائد حرس القصر الإمبراطوري.

- أثبت كفاءته العسكرية في حرب فارس.

- بعد وفاة نومريانوس، اعترف به كأجدد شخص بعرض الإمبراطورية.

- إصلاحات دقلديانوس استهدفت تقوية سلطة الإمبراطور وإقامة جهاز إداري دقيق.

- تضمنت الفصل بين السلطة العسكرية والمدنية.

- رأى دقلديانوس ضرورة تعزيز القوة العسكرية لمواجهة هجمات البرابرة.

- قسم الإمبراطورية إلى قسمين: الشرقي والغربي.

- حكم كل قسم حاكم يحمل لقب أوغسطس، حيث تولى دقلديانوس القسم الشرقي ومكسيميان القسم الغربي.
- تم تقسيم الإمبراطورية إلى أربعة أقسام إدارية تُعرف باسم "Prefecture".
- الأقسام الإدارية الأربعة هي: إيطاليا، غالة، الليريا، والجانب الشرقي.
- عواصم هذه الأقسام هي: ميلان، تريف، سرميوم، ونيقوميديا.
- وظيفة القيصرين تولاها جاليروس وقسطنطيوس.
- زوجتهما تطلقا وتزوجا من ابنتيهما المتبنتين.
- قسطنطيوس دافع عن غالة وإسبانيا وبريطانيا، واستخدم تريف كمركز لحكمه.
- إيطاليا وشمال أفريقيا كانت تحت حكم مكسيميان واعتمد ميلان كمركز لحكمه.
- دقلديانوس احتفظ بتراقية وآسيا الصغرى وسوريا ومصر.
- جاليروس حكم الليريا وأقام في سرميوم على نهر الدانوب.
- كان كل من الحكام سيداً في نطاق إقليمي ولكن سلطتهم المتحدة امتدت على الإمبراطورية بأكملها.
- القرارات والأوامر صدرت باسم الحكام الأربعة.
- التقسيم لم يتم إلا بعد مشاركة مكسيميان في الحكم لست سنوات.
- النظام الرباعي يقضي بأن يخلف القيصر الحاكم الأوغسطس عند اعتزاله.
- يعين القيصر الجديد قيصرًا جديدًا لمساعدته.
- قوى الجيش موزعة بين شركاء الإمبراطورية الأربعة.
- رغم الإجراءات الاحترازية، ذابت الوحدة السياسية في الإمبراطورية الرومانية تدريجيًا.
- ساد مبدأ التقسيم مما أدى إلى الفصل المستمر بين أجزاء الإمبراطورية.
- تكاليف الإدارة الحكومية الجديدة ارتفعت، مما أدى إلى زيادة الضرائب.
- تجربة دقلديانوس لم تحقق النجاح المرجو.
- تعرضت الإمبراطورية لهجمات البرابرة وحروب أهلية وتفشي الطاعون.
- نقص السكان وضعف التجارة والصناعة وارتفاع الأسعار ونقص قيمة العملة.
- دقلديانوس أصدر قرارات بتحديد أسعار السلع والمواد الغذائية وفرض العقوبات، لكن دون جدوى.
- دقلديانوس واجه مشكلة المسيحية خلال فترة حكمه بشدة، حيث عارضها بشدة.
- صادر أملاك الكنائس ومنع المسيحيين من ممارسة شعائهم وألزمهم بعبادة الأوثان.
- اعتبر عصره عصر الشهداء بسبب تعسفه مع المسيحيين.
- في عام 305 م، اعتزل دقلديانوس الحكم بعد أن أصيب بعلل الشيخوخة المبكرة، وعمره تسعة وخمسون سنة.

- قضى الأعوام التسعة الأخيرة من عمره معتكفاً عن الحياة العامة.
- مكسيميان اعتزل الحكم في ميلان وفقاً لاتفاق سابق مع دقلديانوس.

قسطنطين الكبير Constatin the Great

- العيب الأساسي في نظام الحكم الرباعي كان في وجود أبناء لمكسيميان وقسطنطيوس يشاركون في الحكم.
- جاليريوس حاول فصل قسطنطيوس عن ابنه، لكن ذلك لم ينجح وانضم قسطنطيوس إلى والده في الجزر البريطانية بعد وفاة جاليريوس في يورك.
- مكسنتيوس أقام نفسه حاكماً على إيطاليا وشمال أفريقيا، وحكمه كان طاغياً.
- قسطنطين زحف بجيشه وتولى إدارة غالة، ثم غزا إيطاليا وهزم مكسنتيوس وقتله عند جسر ميلفيان خارج روما.
- قسطنطين عفا عن الخواطر وأظهر سياسة العفو بعد الانتصار.
- أعوان مكسنتيوس توقعوا نفس المصير، لكن قسطنطين أظهر الرحمة والعفو.
- قسطنطين زار مجلس السناتو وأكد احترامه له ووعد بتدعيم مكانته وامتيازاته القديمة.
- رد المجلس بإصدار مرسوم يعين قسطنطين في المكان الأول بين الأباطرة الذين يحملون لقب أوغسطس.
- في الفترة التي تلت اعتزال دقلديانوس ومكسيميان، حكم الإمبراطورية جاليريوس مشتركاً مع قسطنطيوس الأول وسيفريوس الثاني وليسينيوس وقسطنطين الأول ومكسيميان في فترات مختلفة.
- قسطنطين لم يكن في حاجة إلى مثل هذا المرسوم لأن السلطة الحقيقية كانت في يديه معتمدة على رجال الجيش والنصر الذي حققه على منافسيه.
- في بداية فترة حكم قسطنطين الأول وليسينيوس، كان هناك ستة حكام يحملون لقب أوغسطس.
- سادت هذه الفترة الفوضى والإضراب والحروب الأهلية بسبب مطامع كل منهما.
- اندلعت الحرب الأهلية من جديد وانتصر قسطنطين عام 324 م وانفرد بالسيادة على الإمبراطورية بعد معركتي أدرنة وكريسوبوليس.
- مات ليسينيوس، وألغى قسطنطين النظام الرباعي وعين حكاماً يساعدونه في إدارة شؤون الإمبراطورية.
- تم إعادة تقسيم الإمبراطورية بين أولاد قسطنطين قبيل وفاته لتجنب النزاع الدموي، لكن الخلافات بينهم أدت إلى الفوضى والاضطراب.
- مبدأ تقسيم الإمبراطورية إلى أقاليم أصبح المبدأ السائد فيما بعد.

الاعتراف بالمسيحية دينا داخل الإمبراطورية.

- عندما اعتلى قسطنطين العرش البيزنطي، كانت الديانة المسيحية قد تغلغلت في كيان الإمبراطورية منذ حوالي ثلاثة قرون تقريباً.
 - بعض الأباطرة حاولوا القضاء على الديانة المسيحية بالعنف والدم، مثل دقلديانوس وجالريوس.
 - جالريوس كان رجلاً دمويًا شديد البأس على المسيحيين، ولكن قسوته لم تجد نفعاً بل انتشرت المسيحية أكثر.
 - وجد جالريوس نفسه بعد سنوات من الاضطهاد أن سياسة العنف هذه فاشلة، واقتنع بأن العنف والاستبداد لا يقضيان على معتقدات الشعب.
 - أصدر مرسومًا يحمل اسمه واسم ليسينوس لإصلاح ما أفسدته يده، وذلك ربما كان ناتجًا عن اعتلال صحته لفترة ليست بقصيرة.
 - بعد اعتراف جالريوس بفشل سياسته القمعية، أصدر مرسوم يتيح للمسيحيين حرية التعبير عن آرائهم وعقد اجتماعاتهم السرية.
 - لكن الأعوان لم ينشروا المرسوم كما هو، بل أرسلوا تعليمات إلى حكام الولايات تحثهم على التعامل برفق مع المسيحيين ووقف محاكمتهم وتجاهل اجتماعاتهم السرية، مما أدى إلى إطلاق سراح المعتقلين.
 - هذا الإجراء لم يدم طويلاً بسبب حكم جالريوس القصير والاضطرابات التي نشبت داخل الإمبراطورية بعده.
- مرسوم ميلان.**
- بعد فوز قسطنطين في معركة ميليفان عام ٣٢٧م، أصدر مرسومًا مشهورًا يعرف بمرسوم ميلان، والذي أعاد السلام والاستقرار إلى الكنيسة المسيحية.
 - لم ينفرد قسطنطين بإصدار هذا المرسوم بل شاركه في ذلك شريكه في الحكم ليسينوس، الذي كان جزءًا من نظام الحكم الدقلديانوسي الأغسطس.
 - تم استقبال المرسوم على أنه قانون أساسي من قوانين العالم الروماني، ومن خلاله أعلن قسطنطين وليسينوس حرية العقيدة.
 - جاء في المرسوم أنه يضمن للمسيحيين وكافة الطوائف الأخرى حرية اختيار وممارسة العقيدة التي يرتضونها، ويحمي حقوق الأفراد في اختيار ديانتهم.
 - وبذلك نضمن استمرار تأييد الرب لنا بنفس الكرم والقوة اللذين تعودناهما منه وهذا المرسوم الذي صدر من فيض كرمنا يجب أن يذاع على الجميع ويجب أن يحاط به الجميع علماً وينشر في كل مكان حتى لا يفوت أحد الأخذ به".
 - النص الخاص بالفقرة الأخيرة كما هو منشور باللغة الإنجليزية كالآتي:

So that the form of this ordinance and our benevolence may"
come to the attention of all men. If will be convenient for you to
promulgate these letters everywhere and bring them to the
knowledge of all, so that ordinance of our benevolence may not
".be hidden

- وعلى ذلك فنحن أمام الحقائق التالية :

1. المسيحية كانت حركة سرية قبل إعلان مرسوم ميلان.
2. بعض الأباطرة كانوا يضطهدون ويعذبون المسيحيين ، وكان البعض يتعرض للتعذيب بشكل خاص.
3. مرسوم جالوريوس وليسينوس سبق مرسوم ميلان ، ولكن لم يُعمل به بسبب قصر فترة حكم الإمبراطور.
4. تحمل العبارة "Not be hidden" في مرسوم ميلان دلالات على خوف من تكرار الظروف التي تسببت فيها تلك العبارة.
5. مرسوم ميلان صدر بتعاون بين قسطنطين وليسينوس ، ولم يكن قرارًا فرديًا من قسطنطين.
- المرسوم ميلان قضى برد كل الحقوق الدينية إلى المسيحيين الذين حُرّموا منها.
- المرسوم أيضًا نص على إعادة كل أماكن عبادة المسيحيين والأراضي العامة المصادرة لهم دون جدل أو تكلفة.
- وعد المرسوم بتعويض الذين اشتروا أملاك الكنيسة ودفعوا مبالغ كبيرة من خزانة الإمبراطورية.
- يثير الاعتراف بالمسيحية في حكم قسطنطين جدلاً بين المؤرخين المعاصرين.
- هناك من يرى أن قسطنطين اعتنق المسيحية منذ اللحظة الأولى من حكمه.
- بينما يرى آخرون أن إيمان قسطنطين يعود إلى ظهور شارة الصليب في السماء.
- قسطنطين رأى في السماء راية الصليب وعليها طرة نصها عز نصره ، مكتوبة بأحرف من نور.
- اعتمد قسطنطين تلك الطرة كشعار للوائه في حروبه.
- هناك رواية تقول إن قسطنطين لم يعتنق المسيحية إلا على فراش الموت.
- وفقاً لرواية أخرى ، تلقى قسطنطين التعاليم المسيحية في النزاع الأخير وأتم الطقوس الدينية قبل وفاته.
- تدرج غير محسوس أنهى بإعلان قسطنطين نفسه حامياً للمسيحية.
- قسطنطين واجه صعوبة في التخلي عن عاداته ومعتقداته الوثنية والتحول للمسيحية.
- كان يتعين على قسطنطين المسار بحذر في تغيير الديانة الوطنية بسبب خطورته وأهميته.
- تيار المسيحية تدفق طوال حياة قسطنطين في حركة هادئة وسريعة الخطى.
- قسطنطين حاول دائماً التوازن بين آمال رعاياه ومخاوفهم.

- أصدر قسطنطين مرسومين في وقت واحد، أحدهما ينص على الاهتمام بيوم الأحد لصالح المسيحيين، والآخر يحض على استشارة العرافين لصالح الوثنية.

- هذه التصرفات جعلت المواطنين، بغض النظر عن ديانتهم، يراقبون سلوك قسطنطين بقلق متساوٍ.

- الدوافع التي دفعت قسطنطين للاعتراف بالمسيحية محل اختلاف الآراء.

- بعض الآراء ترى أن قسطنطين اعترف بالمسيحية من قلبه وبناءً على إيمانه وقناعاته الشخصية.

- وجهة نظر أخرى تعتمد على تصرفات قسطنطين تجاه المسيحية والوثنية، مثل بناء الكنائس وسخاءه نحو

المسيحيين والوثنيين على حد سواء.

- بعض المؤرخين، مثل هنري جريجوار، يرون أن دوافع قسطنطين للاعتراف بالمسيحية كانت سياسية.

- يقول جريجوار إن قسطنطين أدرك أنه يحتاج إلى دعم المسيحيين للسيطرة على الشرق الغني بالموارد.

- قسطنطين اعتبر أن التهدة مع المسيحيين ضرورية لمواجهة التهديد الجرمانى.

- قسطنطين كان يمتلك ذكاءً سياسيًا عاليًا حيث استطاع الحفاظ على توازنه بين الوثنية والمسيحية.

- لم يكن قسطنطين يمكنه أن يعلن نفسه مسيحيًا بدون أن يثير غضب الوثنيين.

- بالمقابل، لم يستطع أن يظل وثنيًا ويتخذ موقفًا ضد المسيحيين.

- قسطنطين عاش مع المسيحية والوثنية معًا، وتوجه نحو المسيحية تدريجيًا حتى أصبح في النهاية مسيحيًا.

بناء القسطنطينية.

- قسطنطين كان دائماً مستعداً لمواجهة أي تهديد خارجي أو داخلي على حدود إمبراطوريته الشاسعة.

- بدأ يتدبر مشروعا لتثبيت سلطته الإمبراطورية في مكان ثابت أكثر من روما، وفكر في بناء عاصمة جديدة.

- نظر إلى عدة أماكن لتحديد موقع العاصمة الجديدة، بما في ذلك مدينة نيش وسردىكا ونيقوميديا.

- اختار موقعاً في منطقة الحدود بين أوروبا وآسيا لمواجهة البرابرة ومراقبة تحركات الفرس.

- اختار قرية بيزنطيوم كموقع نهائي لبناء عاصمته الجديدة، وسماها القسطنطينية، لعدم رغبته في ربطها بذكرى

دقلديانوس.

- المدينة الجديدة، القسطنطينية، تقع في شكل مثلث على خليج البسفور، حيث يلتقي طرفه المنفرج بأموج

البسفور ويحدها الميناء من الشمال وبحر مرمرة من الجنوب.

- ميناء القسطنطينية اكتسب لقب "القرن الذهبي" لوجوده الواسع والملائم للشحن والتفريغ، ويمتد لأكثر من

سبعة أميال حتى مصب نهر ليكوس.

- طول لسان البسفور إلى مصب نهر ليكوس يبلغ أكثر من سبعة أميال، وعرض مدخل الميناء خمسمائة ياردة.

- الميناء يمكن تأمينه بسلسلة متينة لحماية الثغر والمدينة من هجوم أي أسطول معاد.

- تقع القسطنطينية على خط عرض وطول محدد، وتتمتع بمناخ صحي معتدل وتربة خصبة.
- خليج البسفور والدرديل يعتبران بوابتين للقسطنطينية، حيث يمكن لمن يسيطر عليهما فتحهما أو إغلاقهما بحسب الحاجة، مما يؤدي إلى تدفق الثروات من الشمال والجنوب عبر البحر الأسود والبحر المتوسط.
- قسطنطين يرتبط اختياره لموقع القسطنطينية بالقوة الإلهية، معتبراً أنه امتثال لأوامر الله.
- يعتبر وضع أساس المدينة الجديدة خالدة بمثابة فعل مقدس.
- وردت أسطورة تقول إن شبحاً ظهر لقسطنطين وهو نائم، حيث تحولت سيدة عجوز إلى شابة عندما وضع عليها شارات الإمبراطورية.
- أخرى تقول إن قسطنطين سار على قدميه ورسم بحريته الخط الذي يجب بناء التحصينات الجديدة بحذائه.
- عندما تجاوز الحدود المحددة للمدينة، أصر قسطنطين على المضي قائلاً: "سأسير في الطريق حتى يرى الدليل الخفي الذي يسير أمامي أنه من المناسب أن أتوقف".
- أثناء حصار قرية بيزنطة، وقع اختيار قسطنطين على التل الثاني من تلالها السبعة ليكون الميدان الرئيس للمدينة الجديدة.
- تم تحديد الميدان بشكل شبه دائري وإقامة أقواس النصر عند مداخله المتقابلة.
- وضع عاموداً في وسط الميدان على قاعدة من الرخام الأبيض، يرتفع مائة وعشرين قدماً، وفوقه تمثال للإله أبولو.
- بمحيط الميدان امتلأت الأروقة البواكي التي زينتها مجموعة من التماثيل.
- بني الميدان السابق (السيرك) في المدينة الجديدة، بطول حوالي أربع مائة ياردة وعرض نحو مائة ياردة، وتم زينته بالتماثيل والمسلات.
- كملحق ديني، بنيت كنيسة آيا صوفيا في المدينة لتمنحها روحاً دينية جديدة.
- كانت هناك منصة حيث يجلس الإمبراطور لمشاهدة الاحتفالات وألعاب السيرك، وكانت مرتبطة بسلم غير مستقيم يؤدي إلى القصر الإمبراطوري.
- القصر الإمبراطوري كان رائع البناء وأكثر فخامة من قصر الإمبراطور الروماني في روما، مع ساحات صغيرة وأروقة تطل على البحر المرمرية.
- وجدت الحمامات بأعمدة رخامية متعددة الألوان، وأكثر من ستين تمثالاً من البرونز.
- تضمنت القسطنطينية كنيسة آيا صوفيا وسيرك ومدرسة ومسرحان وحوالي ثمانية عشر حماماً عاماً للجمهور وحوالي مائة وثلاثون حماماً خاصاً، إضافة إلى العديد من الرواقات والمخازن والقاعات والكنائس والقصور والمنازل الجميلة.

- واجه الإمبراطور قسطنطين مشكلة في استقدام السكان إلى العاصمة الجديدة، ولم يكن نمو المدينة السريع ناتجًا فقط عن التزايد الطبيعي في السكان.
- يرجح المؤرخون أن نمو المدينة السريع جزئيًا نتيجة للهجرة المستتحة من مدن أخرى في الإمبراطورية، حيث دعا قسطنطين كثيرًا من أعضاء مجلس السناتو وكبار رجال الجيش والأسر النبيلة للانتقال والاستقرار في القسطنطينية.
- لبي العديد من الأشخاص هذه الدعوة، جزئيًا بسبب القصور الفخمة التي بناها الإمبراطور في المدينة والأراضي التي خصصها لهم، والتي كانت توفر لهم مصادر دخل تحافظ على مستوى معيشتهم.
- هذه المنح كانت تعتبر راتبًا وراثيًا مقابل الإقامة في العاصمة الجديدة، مما ساهم في جذب المزيد من السكان إلى القسطنطينية وتعزيز نموها.
- جاذبية العاصمة الجديدة كانت قوية للغاية، حيث كانت موطناً للإمبراطور وقصره وحكومته والطبقات الأغنى من المجتمع.
- الإنفاق العام الضخم في العاصمة، الذي كان يتماشى مع دخل الإمبراطورية، جذب الأثرياء من الولايات الأخرى للانتقال والاستقرار في القسطنطينية.
- بالإضافة إلى الأثرياء، جذبت العاصمة أيضًا طبقة واسعة من التجار والصناع والعمال الذين كسبوا من احتياجات الطبقة الأثرى.
- بسبب النمو السريع للسكان، أصبحت القسطنطينية ضيقة للغاية، ولم تتمكن المساحة المتاحة من استيعاب الأعداد المتزايدة.
- لذلك، بدأت بناء مباني جديدة على جانبي المدينة، وصولاً إلى بحر مرمرة والقرن الذهبي، مما أدى في النهاية إلى نمو "مدينة داخل المدينة"، حيث أصبحت هذه المباني الجديدة مركزًا حيويًا في القسطنطينية المزدهرة.
- قام الإمبراطور قسطنطين في عاصمته الجديدة بتوزيع الخمر والأطعمة والأموال بانتظام لرفع مكانة المدينة، مما دفع بعض المواطنين من أماكن مختلفة داخل الإمبراطورية إلى الهجرة إلى القسطنطينية.
- على الرغم من كرم الإمبراطور في توزيع الثروات، إلا أن هذا أثار بعض الانتقادات، خاصة بسبب فرض ضرائب إضافية على المزارعين لبناء العاصمة الجديدة وتلبية احتياجات المقربين من الإمبراطور.
- تم تقسيم المدينة العظيمة إلى أربع عشر حيًا في البداية، وأطلق على المجلس العام اسم السناتو، مما يشير إلى التشابه مع العاصمة القديمة روما.
- كان قسطنطين يراقب بناء المدينة ويقدم تعليماته بانتظام، بما في ذلك بناء الأسوار المعروفة باسم أسوار قسطنطين والتي امتدت لتحيط بالمدينة.

- بالرغم من التقدم السريع في البناء، فإن بعض المباني قد تصدعت بعد وقت قصير، مما يشير إلى التسرع في عملية البناء وقد يكون سببًا في هذه المشاكل.
- في يوم الحادي عشر من مايو عام م، جرت الاحتفالات بمناسبة افتتاح العاصمة الجديدة، حيث أقيمت الألعاب وتم توزيع المنح والهبات لإضفاء المزيد من البهجة على الحدث.
- تم نصب تمثال للإمبراطور قسطنطين على عربة من عربات النصر، وصُنع العمود الداعم لهذا التمثال من الخشب وتزين بالذهب، وحواليه موكب الحراس الذين كانوا يحملون الشموع البيضاء ويارتدون أفخم الملابس.
- توجه الموكب إلى الميدان الكبير الذي يتوسط المدينة، حيث كانت منصة العرش التي يجلس عليها الإمبراطور.
- قام الإمبراطور قسطنطين بالنهوض من مقعده وألقى كلمة قصيرة يذكر فيها أسلافه، وتم حفر نقش على عمود رخامي يسجل يوم هذا الاحتفال.
- أطلق الإمبراطور على عاصمته الجديدة اسم "روما الجديدة"، ولكن باسم "القسطنطينية" هو الذي انتشر واستخدم في الأدبيات العربية والأجنبية.
- استمرت هذه التسمية حتى عام م، حيث تغيرت لتصبح "إسلام بول"، ومن ثم تحولت إلى "إستامبول" أو "إسطانبول" أو "إسطنبول".

أحمد كرم

الفصل الثاني

المجتمع البيزنطي

- السكان.
- الطبقة الأرستقراطية.
- طبقة رجال الدين.
- طبقة الفقراء .
- طبقة الرقيق.
- الطبقة الوسطى.
- طبقة التجار.
- الحياة اليومية في بيزنطة.

السكان:

- المواطن البيزنطي يعتبر نفسه وريثاً لحضارة الإمبراطورية الرومانية والإغريق.
- بيزنطة تتميز بالاختلاط الثقافي والعرقي وتعتبر مسكونية عالمية.
- غياب مفهوم القومية في بيزنطة، حيث يكمن التماسك في العقيدة واللغة اليونانية.
- التنوع العرقي في بيزنطة بين الإغريق والآسيويين والليري وغيرهم.
- تأثير سكان آسيا الصغرى مثل الفريجيين والحيشيين والفرس والأرمن في بيزنطة.
- التزاوج بين السكان المختلفين في بيزنطة يؤدي إلى ارتفاع بعضهم إلى المراكز العليا في المجتمع.
- تأثير فتح بلغاريا على الاختلاط العرقي في بيزنطة وذوبان بعض الجماعات مع الأسر البلغارية.
- انسحاب بعض الصقالبة إلى ولايات البلقان السلافية نتيجة لهذا التزاوج والاختلاط.
- الأرمن كانوا يعرفون بالهجرة والمغامرة، وشعبهم كان متعدد التناسل.
- بعض الشخصيات البيزنطية المهمة كانت من أصل أرمني، مثل نارسيس القائد الذي خدم تحت حكم جستنيان.
- في القرون التاسع والعاشر، كان للأرمن تأثير كبير في بيزنطة، حيث كان بعض الإمبراطورين والقادة من أصل أرمني.
- في بعض الفترات، كانت الإمبراطورية البيزنطية تُعتبر أرمنية بسبب تفوق الأرمن في المجالات السياسية والاقتصادية.
- الأرمن كانوا مهمين في صناعة وتجارة بيزنطة، وكانوا ينضمون إلى الدولة البيزنطية عندما يهاجرون عليها.
- السلاجقة أثرت في انقطاع العلاقات بين أرمنيا وبيزنطة.
- معظم الأرمن كانوا يعودون إلى بلادهم بعد فترة من الخدمة في بيزنطة.
- في بيزنطة، كانت العضوية في المجتمع تعتمد على العقيدة واللغة بدلاً من العرق، وكان الزنادقة يتعرضون للاحتقار.
- كان لكل من يعتنق الأرثوذكسية القدرة على الزواج من البيزنطيات، وتزوجت البيزنطيات من أصول مختلفة مثل الفرنجة والعرب.
- ضعف الإمبراطورية البيزنطية بسبب الجمهوريات الإيطالية جعل الغرب مكروهاً لدى أهل القسطنطينية.
- الصقالبة احتضنوا الحضارة البيزنطية وكانت العداوة تجاههم تأتي من الغرب بسبب الحروب.
- الترك الذين تعلموا الحضارة البيزنطية كانوا مقبولين في بيزنطة أكثر من شعوب أوروبا.
- اليهود كان عددهم قليلاً في بيزنطة وكانوا يتحدثون اللغة اليونانية ويتعرضون للاضطهاد والضرائب، وإذا اعتنقوا المسيحية انضموا إلى الطبقة الأرستقراطية.
- بعض اليهود تزوجوا من أعضاء في الطبقة الحاكمة في بيزنطة، مثل شقيقة أيرينا التي تزوجت من يهودي.

الطبقة الأرستقراطية:

- المجتمع البيزنطي كان مقسمًا إلى عدة طبقات، حيث كانت الطبقة النبيلة تشغل مناصب مهمة في الدولة.
- النبلاء كانوا يشكلون حاشية الإمبراطور وكانوا يتورطون في المؤامرات، وكانوا يحضرون العيد أمام الإمبراطور والإمبراطورة في قصورهم.
- خسرت العائلات الأرستقراطية ثروتها في القرن السابع بسبب طغيان بعض الأباطرة، ولم تعد الأراضي مصدرًا رئيسيًا للثروة.
- مع تغيير الشروط المتعلقة بامتلاك الأراضي، ظهرت عائلات تملك مزارع هائلة في آسيا الصغرى وخاصة في بلغاريا واليونان، مثل آل فوقاس وآل كومنيوس وآل دوقاس.
- تتبع أنساب العائلات الأرستقراطية كان صعبًا بسبب الغطسة، حيث كان يمكن أن يُنسب الأطفال إلى أمهاتهم بدلًا من آبائهم.
- العائلات النبيلة في بيزنطة كانت تعيش حياة العشائر، حيث كانت تعمل وتعيش معًا.
- في حالة وقوع أزمات في البلاد، تتأثر حياة هذه العائلات بشكل سلبي، وقد يقوم أفرادها بالهروب من البلاد، بينما يتجه النساء إلى الأديرة.
- ثروة هذه العائلات كانت سببًا في جلب المشاكل لهم، حيث كانت النبلاء يتحتم عليهم الاستعرا ب والمراقبة الدقيقة.
- في بيزنطة، كانت هناك ثروة واسعة، حيث كان تعويض القنصل يصل إلى التسعين ألف جنيه، وكانت هناك عائلات ثرية مثل والدة الإمبراطور تيودور وصديقة الإمبراطور باسيل الأول.
- كانت هناك أيضًا خدم كثيرة للإمبراطور، وكانت صدق النساء تصل إلى تسعة ملايين فرنك ذهبي، وكانت القصور فخمة جدًا.
- مثال على الثراء في بيزنطة هو فيلارتييس الذي كان في الأصل مزارعًا وكان يمتلك مواشي تصل إلى آلاف الغنم والثيران والخيول.
- لوقاس نوتاراس كان يمتلك ثلاثمائة وخمسين ألف قنطار من الذهب، مما يوضح أن الأرستقراطية كانت تمثل الثروة الكبيرة في بيزنطة.
- للرجبة في أن يصبح أرستقراطيًا في بيزنطة، كان عليه أن يمتلك الأراضي ويحصل على لقب يمكنه من إدخال أولاده إلى مجلس الشيوخ.
- أحد الطرق الشائعة للوصول إلى الأرستقراطية كان من خلال الخدمة العامة في الجيش واستلام هبات من المزارع، كما فعلت عائلة فوقاس.

- كان هناك أيضًا طرق غير محترمة للوصول إلى المراتب العليا، حيث قد يُعيد شخص إلى الفقر بزعم خرقه قوانين الشفعة.

- كان الأباطرة يمنعون توسع المزارع التي تقدم إلى الجنود خوفًا من أن يشتريها الأغنياء وتتحول إلى إقطاع، مما يظهر أن هناك قلقًا من تكوين ثروات كبيرة تزيد الفجوة الاقتصادية.

طبقة رجال الدين

- الإحساس الديني كان سمة مميزة للعصور الوسطى، وفي بيزنطة، كان التدين يشكل جزءًا أساسيًا من الحياة بشكل مختلف عن الغرب، حيث كانت بيزنطة إمبراطورية ذات طابع لاهوتي.
- كان الهدف من بذل العناية والمال في البلاط الإمبراطوري هو رفع مكانة وكيل الله على الأرض.
- رغم أن الحفلات والكرنفالات كانت جزءًا من الحياة البيزنطية وتوفر مباحج دنيوية للناس، إلا أنها كانت مرتبطة بالطقوس والصلوات، ولم تكن تنفصل عن الأشياء الروحية.
- تلاشى الاتجاه الوثني الذي كان يُشجع على الاستمتاع بالحياة واللذة، وكان الإحساس بالديانة السامية يغمر الحياة بأكملها.
- كانت الشعراء يجدون مجالًا لإبداعهم في التراتيل الدينية وصياغة الأناشيد التي تمجد جلال الله.
- في بيزنطة، كانت هناك توجهات متعددة بين رفض بعض الطقوس وعدم منح الرسل صفة قديس.
- في بيزنطة، كان الأصل في التدين يتمثل في طاعة الله والتخلي عن ملذات الحياة، وإعداد النفس للأبدية من خلال التأمل وإذلال الجسد.
- زادت الأديرة ازدحامًا بالرجال والنساء، حيث كانت حياة الرهبان معبّرة عن السلام والتقدير، وكان يعتبر عشرة الرهبان نعمة من الله على البشر.
- كانت الأديرة تتلقى احترامًا كبيرًا من الناس، وكان للرهبان مكانة مرموقة في المجتمع، حتى أن الإمبراطور الكسبيوس كان يصحب معه راهبًا في حروبه ارتياحًا لوالدته.
- كان النساك يتمتعون بتوقير واحترام أكبر من الناس، ومن بينهم القديسين المنكرين لذواتهم مثل القديس نيلوس ولوقا وباسيليوس الأصغر.
- كانت للقديسين مكانة عظيمة لدى الأباطرة وعامة الناس وأكابر القوم، وكانوا يتمتعون بقدرة على الشفاء من الأمراض، وكان هناك أيضًا ناسكات مشهورات مثلهم.
- هذه الثقة والاحترام للرهبانية والقديسين تعكس القيم الدينية العميقة التي كانت تتسم بها بيزنطة.
- بعد القرن العاشر، ظهرت ندرة في ظهور القديسين، حيث لم يكن هناك إنتاج مستمر للقديسين كما كان في السابق.

- على الرغم من ذلك، كان العيش في الأديرة محط جذب للناس، حتى أن أميرات عائلة كومنين والأرامل وحتى الإمبراطورة هلينا اختارن الانسحاب إلى الدير.

- بعض الرجال كانوا يتطلعون إلى تقسيم حياتهم بين العالم المادي والعالم الروحي عن طريق النذر والزهادة، فمثلاً نقفور فوقاس كان يمتنع عن أكل اللحم ويلبس لباساً عليه أدراناً لكسب التوقير، ولكنه خرق نذره مما أدى إلى فقدان حب أهل القسطنطينية له.

- كان اهتمام الأباطرة بالرهبان يزداد بسبب اهتمامهم بعلم اللاهوت، وكانت هناك العديد من الخزعات والآثار المقدسة التي أضافت إلى هذا الاهتمام الديني.

- كانت هناك العديد من الخرافات والخزعات التي كانت تتداول في بيزنطة، حيث كان الناس يؤمنون بوجود الشياطين في كل مكان، فعلى سبيل المثال، كان يُزعم أن جستنيان باع روحه وكان يتجول في قصره طوال الليل. - البطريق يوحنا النحوي كان يُشتبه به بأنه منغمس في الشعوذة وكان يعقد جلسات مع الراهبات.

- بطريق آخر يُدعى ميخائيل سيكيدتيس كان يُزعم أنه يمتلك قدرة على جعل الأشياء تختفي عن النظر وكان له مهارة في صنع الألاعيب والمقالب بمساعدة الأبالسة.

- كانت النيازك والكسوف يُعتقد أنها تنبأ بالكوارث المقبلة.

- كانت للرهبان قدرة على التنجيم والتنبؤ بالمستقبل، وكانوا يدعون معرفة من سيصل إلى العرش.

- كان الرهبان يؤمنون بوجود القرين وأن الجمادات ترتبط بحياة الإنسان، حيث أمر الإسكندر بتمثال لخنزير بري من البرونز وكان يعتبره قرينه الذي يرتبط به.

طبقة الفقراء

- فقراء القسطنطينية كانوا يُعانون من فقر شديد، حيث كانوا يعيشون في أحياء متزاحمة وقذرة، بينما كانت قصور الأغنياء تتواجد بجوارهم.

- كان الفقراء قادرين على الحصول على الطعام المجاني في السرك، وكانت الحكومة توفر الطعام المجاني للعاملين في خدمتها لمنع البطالة.

- كان هناك قيود على دخول القسطنطينية، حيث لم يُسمح لأحد بدخولها إلا لأغراض مصرح بها.

- انتشرت المستشفيات للشيخوخة والعجزة، حيث كانت تُؤسس عادةً من قبل الإمبراطور أو الأشراف وتتبع إحدى الأديرة.

- كانت الدولة تنشئ ملاجئ للأيتام والفقراء، وكان مدير ملاجئ الأيتام يُعتبر من الموظفين المهمين في الدولة، وتوضع تحت تصرفه مبالغ مالية ضخمة.

- كانت الكنائس تدير دور الملاجئ، وقد أعاد الإمبراطور الكسيوس بناء ملجأ في القصر الكبير.

- وجود هذه المؤسسات الخيرية كان يسهم في القضاء على الجوع، وكانت ثورات السكان تحدث عادةً بدافع للقضاء على حكام ظالمين أو على أجانِب مكروهين، دون التفكير في تغيير المجتمع بشكل جذري.

طبقة الرقيق:

- بالإضافة إلى الفقراء، كان هناك عدد كبير من الأرقاء في بيزنطة، وكانوا يعملون في المناجم والأعمال الشاقة الأخرى، سواء كانوا من أسرى العرب أو من السهوب أو الوثنيين.
- بعد فترة من الزمن، بدأ الناس يشعرون بأن الاسترقاق للمسيحيين أمرٌ مشين، وكان الأرقاء يُعاملون أحياناً بشكل أسوأ من العبيد.
- قامت السلطات بتدابير للحد من الرق، حيث منع تيودور الأديرة من استخدام الرقيق، وأقر الإمبراطور الكسيوس التشريعات التي تسمح للرقيق بالزواج بحرية.
- على الرغم من ذلك، فإن بعض الأشخاص مثل يوستينانوس كبير الأساقفة كانوا يمتلكون عددًا كبيرًا من العبيد، ولكنهم أمروا بإعتاقهم بعد وفاتهم.
- استمرت ظاهرة الرق حتى القرن الرابع عشر، حيث رفعت السلطات أسعار الرقيق بشكل غير معقول.
- قد يكون الرقيق الذي يعيش في المنازل قد حظي بمعيشة إنسانية أفضل مقارنة بالرقيق الذي يعمل في خدمة الدولة، الذي ربما تم معاملته كالحيوانات.

الطبقة الوسطى

- في المجتمع البيزنطي، كانت هناك طبقة تعيش بين الفقراء والنبلاء، وكانت هذه الطبقة تتأرجح بين الطبقات المختلفة وتبني مسارات مهنية متنوعة.
- في حقبة دقلديانوس، كان يسعى لجعل كل إنسان يتبع حرفة والده، ولكن المجتمع لم يبقى ثابتاً على هذا النهج.
- إذا قررت الأخوات التوجه نحو الكنيسة أو الجيش أو الخدمة المدنية ونجحوا في ذلك، فسيتم منحهم المال ويصبحون جزءاً من ملاك الأراضي، مما أدى إلى ظهور فئة جديدة من النبلاء.
- كانت هناك أمثلة عديدة على الأشخاص الذين بدأوا من الطبقة الوسطى وصعدوا إلى المراتب العليا، مثل يوحنا الذي أصبح مدير الملاحي وزويا والتي كانت من الطبقة الوسطى أيضاً وأصبحت إمبراطورة.
- الطموح كان سمة عامة في بيزنطة، حيث كان الآباء يبذلون كل جهد لتشجيع أبنائهم الموهوبين على النجاح في مجالاتهم.

- كانت هناك حالات حيث عملت الأمهات بجهد لتحقيق النجاح لأبنائهم، مثل أم باسيل الأول التي عملت من أجل إيصال ابنها إلى العرش..- في المجتمع البيزنطي، كانت هناك مناصب موصدة بوجه الخصيان مثل منصب والي المدينة.

- الخصيان كانوا طبقة من الموظفين تم تعيينهم لمواجهة الإقطاعية والفساد المنتشرين في بيزنطة، ولم يعتبروا بالعار إلا بعدما أنتشرت مفاهيم الفروسية والجنس من الغرب.

- كان الخصيان يشكلون طبقة مهمة يعتمد عليها الإمبراطور، ولم تتداخل حالتهم الجسمانية مع أخلاقهم وشخصياتهم.

- لم يكون الخصيان أكثر فسادًا أو تأمرًا، ولا أقل وطنية من زملائهم الذين كانوا كاملي التكوين.

- كان الخصيان من الطبقات الدنيا يساعدون الأطباء في مهنتهم، وكانوا قادرين على دخول الأديرة ومستشفيات النساء، على الرغم من رفض بعض المؤسسات النسائية المتشددة التعامل معهم.

طبقة التجار

- بيزنطة كانت تولي اهتمامًا بالتجارة، ويمكن ملاحظة أن البلاط الملكي كان يلعب دورًا كبيرًا في النشاط التجاري في القسطنطينية، خاصة من خلال احتكار تجارة الحرير.

- كانت التجارة تعتبر من أولويات الأباطرة أيضًا، فنقفور فوقاس كان يحتكر تجارة القمح خلال فترات المجاعة، وكانت الأسر النبيلة تشارك أيضًا في التجارة، خاصة في صناعة البسط، وكانت الكنيسة أيضًا تشارك في الصيرفة.

- حاولت الدولة بشكل متكرر إصدار تنظيمات تجارية لصالح المواطنين، وكان أكبر التجار غالبًا ما يكونون من ملاكي الإقطاعات الكبرى.

- كانت التجارة متركزة في القسطنطينية، خاصة بين التجار الأرمن، وكانت هذه المدينة مركزًا تجاريًا رئيسيًا في الإمبراطورية.

الحياة اليومية في بيزنطة

- في الحياة اليومية في بيزنطة، كان هناك نظام صارم يتدخل في كل جانب، حيث كانت السلطات تنظم الأسعار والأرباح وساعات العمل من خلال ديوان والي المدينة.

- كانت للكنيسة أيضًا تعاليمها الخاصة بالصيام والأعياد، وكان لدى الإمبراطور حياة محددة بشكل صارم، حيث كان عليه حضور الحفلات والمشاركة في مختلف الأحداث العامة.

- كان يتعين على الإمبراطور أيضاً تغيير ثيابه يومياً والمشاركة في المواكب الطويلة، وغالباً ما كان عليه استقبال السفراء وتجديد العرش في الهواء ليؤثر على الأجانب.
- قد يُطلب من الإمبراطور أيضاً أن يقيم في الصيف في القصور الصيفية أو يقود جيشه في المعارك في جبال آسيا الصغرى.
- ومع ذلك، قد يتمتع الإمبراطور بحياة هادئة إذا كان لديه وزراء مخلصون وأمناء يدينون بالولاء والإخلاص له.

الفصل الثالث

التعليم والفنون

- مراحل التعليم الأولى.
- التعليم في الكنائس والأديرة .
- التعليم الجامعي .
- الكتب والمكتبات .
- تعليم البنات .
- اللغات والعلوم التي كان يتم تدريسها .
- الفن البيزنطي .
-

التعليم والعلوم والفنون.

- التعليم والحياة العلمية في الإمبراطورية البيزنطية تمتد منذ بناء القسطنطينية حتى سقوطها.
- المساحة الجغرافية للإمبراطورية البيزنطية تشمل مناطق شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً حول البحر المتوسط.
- المتعلمون في عهد قسطنطين الكبير قد حصلوا على تعليمهم في مدارس مثل الإسكندرية وأثينا وأنطاكية وبيروت ومدن أخرى.
- القديس بازيل الكبير دعا إلى النزول إلى معترك الحياة المسيحية وتواصل مع الخطباء والشعراء والمؤرخين لتثقيف النفس.
- القديس جريجوري النازانيزي اعتبر التعليم أثمن ما نملكه، وكان الحصول على قسط من التعليم هدفاً لكل مواطن بيزنطي.

- المسيحية أصبحت ديناً رسمياً في عهد الإمبراطور قسطنطين، ولكن لم يحدث تغيير كبير في النهج التعليمي.
 - رجال الدين قد واجهوا تحدياً في التعامل مع المعارف الوثنية القديمة التي اعتبرها بعضهم ردة إلى الوثنية.
 - كبار رجال الدين المسيحيين، بما في ذلك الرهبان والقسوس والبطاركة، لم يبتعدوا عن الثقافة الوثنية ولم يجدوا داعياً للابتعاد عنها.
 - الأباطرة البيزنطيين أبدوا اهتماماً قوياً بالجامعات ورفعة شأنها، وزيادة عدد الأساتذة، وجمع المخطوطات الأدبية اليونانية وغيرها.
 - في فترة حكم الإمبراطور جوليان المرتد، تعرضت الأمور التعليمية لتحديات، حيث وجه ضرباً لكل ما هو مسيحي داخل الإمبراطورية ومنع المسيحيين من التدريس في المدارس.
 - الآباء الأوائل للكنيسة المسيحية، بمن فيهم الذين عاصروا جوليان، تلقوا تعليمًا جامعيًا وثنيًا في مدارس أثينا.
 - القديس بازيل الكبير كان تلميذًا للفيلسوف الوثني ليبانوس، واعتبره معاصروه خليفة لأستاذه.
- مراحل التعليم الأولى:**
- في الإمبراطورية البيزنطية، يبدأ الصبي في تعلم القراءة والكتابة عادةً منذ حوالي الخامسة أو السادسة من عمره، حيث كانت الوعظ في الكنائس يحث الآباء على تعليم أولادهم.
 - الآباء لم يكونوا يبذلون جهوداً كبيرة في تعليم الأولاد، بل كانت المسؤولية الرئيسية تقع على عاتق المدرس، الذي كان غالباً غير كفء لهذه العملية التعليمية.
 - بعض الناس رأوا ضرورة تدريس الأولاد من قبل الرهبان.
 - المادة الرئيسية التي يتعلمها الصبي هي مادة النحو، وكان النحو في تلك الأيام يشمل تعريف الأسماء والأفعال وقواعد تركيب الجملة بالإضافة إلى دراسة الآداب القديمة.
 - في الإمبراطورية البيزنطية، كان الصبي يبدأ بتعلم قراءة الجملة وتفسير الكلمات الصعبة، والاشتقاقات الصرفية في الجملة، والمعنى العام والقيمة الأدبية للعبارة، باستخدام المعاجم والشروح.
 - الصبي كان يدرس أشعار هوميروس، الشاعر اليوناني الوثني، صاحب ملحمتي الإلياذة والأوديسة، قبل أن يقرأ للشعراء الآخرين.
 - سينيقيوس، الذي عاش في القرن الخامس، ذكر في إحدى رسائله أن ابن أخته كان يحفظ خمسين بيتاً من أشعار هوميروس في اليوم الواحد ويكررها بدون تخطئ.
 - في مصر، وردت رسالة من أم لابنها تنصحه بالبحث عن مدرس جيد لتعلم العلم، وتطلب منه عدم التخلي عن دراسة أشعار هوميروس إلا بعد بلوغ الكتاب السادس.

- المدرسون في مصر كانوا يشرحون أشعار هوميروس للتلاميذ، وكانت النصوص تحتوي على شرح للكلمات الصعبة باللغة اليونانية الدارجة.
- في القرن الحادي عشر الميلادي، المؤرخ البيزنطي ميخائيل بسللوس، من الطبقة الوسطى، حفظ الإلياذة كاملة في سن مبكرة جداً.
- المؤرخة البيزنطية أنا كومنينيا أيضاً كانت تقتبس من أشعار هوميروس في كتابها الألكسياد دون إشارة لذلك، مما يدل على أن القراء كانوا يعتادون على قراءة القصائد الشعرية الأخرى.
- امتحانات التلاميذ في سن مبكرة كانت تتضمن أسئلة عن الإلياذة والأوديسة وشخصيات شهيرة أخرى.
- كانت مشكلة حمل التلاميذ للكتب ظاهرة قديمة، حيث كان يصاحبهم عبد يحمل لهم حقائبهم الثقيلة، وكان البعض يشتكي من غلاء أسعار الكتب.
- التعليم الديني كان متوازياً مع التعليم الديني، حيث كان يتطلب من التلاميذ حفظ الإنجيل تماماً.
- بعد دراسة النحو، ينتقل التلميذ إلى علم البلاغة حوالي سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة، حيث يدرس كتباً من كتاب النثر لمؤلفين مثل ديموستين وهيرودوت وتوكديدس وليسياس وسقراط، ويحفظ بعض هذه الكتب عن ظهر قلب.
- التعليم في هذه المرحلة كان يتم باللغة اليونانية، واعتبرت اللاتينية لغة البرابرة.
- بعد دراسة النحو، ينتقل التلميذ إلى علم البلاغة حوالي سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة.
- يدرس التلميذ كتباً من كتاب النثر لمؤلفين مثل ديموستين وهيرودوت وتوكديدس، حيث يحفظ بعض هذه الكتب عن ظهر قلب.
- في هذه المرحلة، يتم قراءة جانب من هذه المؤلفات بصوت عالي لتظهر مقدرة الصبي على فهم ما يقرأ.
- عندما يعود الطالب إلى بيته، يتدرب على القراءة بصوت مرتفع وينغم ما يقرأ حتى يردده على أسماع أستاذه وزملائه في فصل الدراسة.
- بعد هذه المرحلة، يبدأ التلميذ في كتابة موضوعات بسيطة، أو يتناول شخصية من الشخصيات البارزة في التاريخ بالمقارنة أو المدح أو الهجاء، أو يكتب في موضوعات عامة.
- تأتي مرحلة أخرى وهي كتابة الرسائل، حيث يتعلم التلميذ فن كتابة الرسائل التي يجب أن تتجلى فيها شخصية الكاتب وتكون قصيرة وسهلة اللغة مع وضع الأمثلة المناسبة من البلغاء.
- المدرس يختار من هذه الرسائل أفضلها ويتولى كتابتها قراءتها بصوت مرتفع في المدرسة لتشجيع الزملاء.
- التلاميذ كانوا ينتقلون من مدينة إلى أخرى للدراسة، مثل الإسكندرية، غزة، صيدا، بيروت، وأثينا.
- كان الأستاذ يجلس في مكان مرتفع نسبياً، بينما كانت مقاعدهم للتلاميذ واطئة.

- بداية السنة الدراسية كانت في الخريف واستمرت حتى بداية فصل الصيف، وكانت الدروس تلقى في الصباح مع بعض المحاضرات العامة في المساء كجانب ثقافي للمواطنين.
 - في الأعياد الرسمية، سواء دينية أو غيرها، كانت الدراسة تعطل.
 - في بعض الأيام خلال الدراسة، كانت تخصص لإبراز مواهب الطلاب في الخطابة، وكان الأساتذة يقدمون نماذج لهم.
 - بعد هذه المرحلة، يأتي دراسة الفلسفة والفنون الأربعة: الحساب، الهندسة، الموسيقى، والفلك، ثم دراسة القانون والطب وعلم الطبيعة.
 - المعلومات عن المرحلة التعليمية في هذا الوقت قليلة في المصادر، وقد تمت الدراسة سواء في مدارس حكومية أو بواسطة مدرسين خصوصيين.
 - أنشأ الإمبراطور قسطنطين مدرسة في الرواق، ثم نقلها ابنه قسطنطينوس إلى الكابيتول Capitolium في تلال القسطنطينية.
 - في عهد الإمبراطور جوليان المرتد، توقف التعليم المسيحي في هذه المدرسة وعاد المدرسون الوثنيون للتدريس.
 - في عهد الإمبراطور ثيودوسوس الثاني، أنشأت زوجته يودكيا مدرسة لتدريس العلوم الدينية والكلاسيكية، والتي لاحقاً تحولت إلى جامعة.
 - في هذه المدرسة، كان هناك مدرسون يونانيون لتدريس النحو اليوناني ومدرسون لاتينيون لتدريس النحو اللاتيني، بالإضافة إلى أساتذة في الفلسفة ورجال تشريع.
 - وجدت في هذه المدرسة مكتبة عامة تضمّنت حوالي ١٢٠ ألف مجلد، أسسها الإمبراطور جوليان المرتد ووضع فيها مجموعة من الكتب الكلاسيكية، ولكن تم حرقها بعد ذلك.
- التعليم في الكنائس والأديرة**
- بعد عهد جستنيان، أصبحت مسؤولية التعليم تنتجه نحو الكنائس والأديرة، حيث لم يكن هناك إشارات للمدارس بعد هذا الزمن.
 - في القرن السابع الميلادي، قلت مظاهر التعليم بشكل كبير، وكان الراغبون في التعليم يلجؤون إلى مدرسين خصوصيين.
 - تم إغلاق مدرسة أثينا وصارت أموالها بعد عهد جستنيان، وكان التعليم في القانون مقتصرًا على بعض المدن مثل القسطنطينية وروما وبيروت، ولم يسمح بالتدريس إلا لأساتذة مسيحيين.
 - بدأت الكنائس والأديرة تلعب دوراً أكبر في التعليم، وبدأت تظهر مدارس ملحقة بالأديرة والكنائس، وكان التعليم فيها علمانيًا.

- يلاحظ تضيق الكنائس على التعليم العلماني، بسبب ارتباطه بالماضي الوثني.
- خلال فترة تحطيم الصور، زادت شكوك الكنيسة في التعليم العلماني، ولكن بعد هذه المرحلة، أصبحت الكنيسة أقل خوفاً على الديانة المسيحية.
- تحسنت العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والعالم الإسلامي، مما أدى إلى اهتمام الإمبراطورية بالعلوم الإسلامية الدنيوية.
- بعد هذه المرحلة، حدث انتعاش في العملية التعليمية، وظهر رواد أوائل مثل فوتيوس، الذي كان عالماً وفيلسوفاً مثقفاً وسكرتيراً للإمبراطورية البيزنطية.
- فوتيوس كان سفيراً للإمبراطورية البيزنطية في بغداد في عهد الخليفة المعتصم، وقد كانت زيارته في فترة حرجة خلال غارات الخليفة المعتصم على آسيا الصغرى.
- وقد شغل فوتيوس منصب بطريرك القسطنطينية مرتين، وكان له دور بارز في المجامع الدينية والقضايا الدينية.
- بجانب فوتيوس، كان هناك يوحنا النحوي، الذي شغل أيضاً منصب بطريرك الإمبراطورية.

التعليم الجامعي

- القيصر بارداس، أخ الإمبراطورة ثيودورا وخال الإمبراطور ميخائيل الثالث، كان مفكراً محباً للعلوم والآداب، وحامياً للعلم والعلماء، وكان له تطلعات سياسية وثقافية.
- بارداس سعى لإعادة إحياء جامعة القسطنطينية وتعليم العلوم الدينية المسيحية والعلوم الكلاسيكية.
- قام بارداس باستدعاء علماء زمانه إلى القصر وجمعهم في مدرسة عالية في العاصمة البيزنطية، وأطلق عليها اسم "الماجناورا".
- جامعة القسطنطينية التي نشأت في قصر الماجناورا أصبحت أهم مركز للتعليم البيزنطي، ودرست بها العلوم التي كانت معروفة في تلك المرحلة.
- في هذه الجامعة، درس نخبة من كبار العلماء مثل ليو الرياضي وفوتيوس، وكانت تدريس العلوم الكلاسيكية الوثنية جزءاً من برنامجها التعليمي، مما أثار معارضة بعض الأتيايف، لكنها لم تؤثر على مسار الجامعة.
- في عهد الإمبراطور قسطنطين التاسع، زاد انتشار العلم وازداد احترام العلماء حتى أن البلاط البيزنطي أصبح مزاراً لهم.
- تأثر هذا الظاهرة بفترة إقصاء الإمبراطور قسطنطين التاسع عن العرش، حيث قام بكتابة عدة مؤلفات في البلاط، مثل "إدارة الإمبراطورية" و"كتاب المراسم" و"كتاب الشيمات".
- جمع الإمبراطور حوله عدداً من العلماء المساعدين، وأصبح البلاط البيزنطي مركزاً لدراسة التاريخ، وكاد أن يصبح أكاديمية للعلم.

- للأسف، توقفت الدراسة في هذا البلاط بعد هذه المرحلة، ويرجع البعض ذلك إلى الإمبراطور بازيل الثاني واعتقاده بأن الإفراط في التعليم يستلزم نفقات كبيرة دون فائدة.
- في بدايات القرن الحادي عشر، كان على الراغبين في العلم أن يتولوا مسؤولية تعلمهم بأنفسهم، أو يعتمدوا على المدرسين الخصوصيين أو مدارس الكنائس والأديرة.
- في عهد الإمبراطور رومانوس الثالث أرجيروس، الذي كان مثقفاً، لم يسهم بشكل فعال في العملية التعليمية.
- ومع ذلك، في عهد الإمبراطور قسطنطين التاسع مونوماخوس، حدث تحول كبير في السياسة التعليمية، حيث أسس مدرسة للحقوق نظراً لأهمية الدراسات القانونية.
- ألزم المحامين بالحصول على إجازة من هذه المدرسة لمزاولة مهنتهم، وأعاد الدراسات الكلاسيكية إلى جانب الدراسات الدينية.
- في هذه المدرسة، أصبح المؤرخ ميخائيل بسلوس أستاذاً للفلسفة، والقاضي يوحنا كزيفيلين أستاذاً للقانون.
- استمرت هذه الجامعة حتى سقوط الإمبراطورية بيد قوات الحملة الصليبية الرابعة.
- الأباطرة عملوا على تسهيل العملية التعليمية، حيث أنشأ الإمبراطور ألكسيوس كومنين مدرسة للأيتام، وكانت الجامعة والمدارس تحت إشراف الدولة وكانت ترأسها الإمبراطور.
- الإمبراطور كان يعين المدرسين ويتحمل دفع أجورهم، وكان يقوم بالتفتيش عليهم ويختبر التلاميذ والطلاب شخصياً.
- يُذكر أن الإمبراطور ميخائيل السابع دوкас كان يتلقى التعليم في الجامعة ويتلمذ على يد المؤرخ ميخائيل بسلوس، الذي أصبح لاحقاً مستشاراً للإمبراطور.
- في عصر أسرة آل كومنين، كانوا ينصحون بدراسة الكتاب المقدس قبل أي دراسة أخرى، لكن الطلاب كانوا يقبلون أيضاً على الدراسات الكلاسيكية.
- واحد من العلماء المعروفين في هذه المرحلة كان الشاعر ثيودور برودروموس.

الكتب والمكتبات:

- في الإمبراطورية البيزنطية، كان وجود المكتبات نادراً للغاية حيث لم يكن هناك مكتبة عامة في الإمبراطورية، ولكن الأديرة كانت تحتوي على مخطوطات كثيرة تعوض هذا النقص، وكان الجميع مسموحاً لهم بالدخول واستخدامها، ولعب الناسخون دوراً كبيراً في زيادة عدد الكتب وتزيينها بالصور.
- على الرغم من هذا التطور، كانت الكتب غالية الثمن، ولم يكن الوصول إليها سهلاً للجميع.
- تأثرت الحركة التعليمية والدراسات الكلاسيكية بشكل كبير بفعل الصليبيين وأعمال النهب التي قاموا بها داخل المدينة، حيث أضاعوا الجهود العلمية التي قام بها البيزنطيون.

- رغم الضياع السياسي الذي ألمَّ بالإمبراطورية البيزنطية، إلا أن الحياة العلمية ظلت مستمرة إلى حد ما، وانتقل مركز هذه العملية التعليمية إلى بلاط الإمبراطورية في منفاها بمدينة نيقية عندما نقلت جامعة القسطنطينية إليها.

- الإمبراطور اللاتيني في القسطنطينية، بلدوين الأول (Baldwin)، طلب من البابا إنوسنت الثالث (Innocent III) إقامة مدرسة لاتينية على نمط الطراز الأوروبي، ولكن تدخلت جامعة باريس لعرقلة هذا الطلب لكي لا تكون منافسة لها.

- في جامعة نيقية، وجدنا العالم بليميداس (Balamedes) الذي حصل على تعليمه من مدرسين خصوصيين بعد سقوط القسطنطينية. نجح في جمع العديد من المخطوطات من جميع أنحاء البلاد ورفع مستوى التعليم في الجامعة إلى مستويات عالية.

- المصادر تشير إلى المؤرخ جورج أكروبوليتا (George Acropolites)، وهو شخصية مرموقة في العلوم والسياسة في ذلك الوقت. درس في جامعة نيقية ثم في جامعة القسطنطينية بعد عام 1261. أكروبوليتا كان يرى أن سبب الخسوف هو وقوع القمر بين الشمس والأرض، ولكن هذا الرأي لم يلق استحسان زوجة الإمبراطور يوحنا فانتاتريس، إيرين. ومع ذلك، قامت إيرين بالاعتذار لأكروبوليتا، والذي كان أيضًا سفيرًا ومستشارًا للإمبراطورية في المنفى. عاد ليعود للتدريس في جامعة القسطنطينية ومثل الإمبراطورية في مجمع ليون بفرنسا.

تعليم البنات

- المصادر البيزنطية لم تسجل أي مدرسة مخصصة لتعليم البنات.

- ومع ذلك، كانت هناك نساء كثيرات في الإمبراطورية البيزنطية تبرعن بالعلم ووصلن إلى مستويات عالية من التعليم، خاصة في الفترات المتقدمة من تاريخ الإمبراطورية.

- من النساء البارزات اللواتي برعن في العلم:

- والدة المؤرخ ميخائيل بسلوس، التي ساعدت ابنها في التعلم منذ وقت صغير.

- المؤرخة آنا كومينا.

- بنات عديدة من الأسر الحاكمة.

- يبدو أن بنات الطبقة العليا كان لهن فرصة لتلقي نفس مستوى التعليم الذي كان يتلقاه الرجال، سواء في المنزل أو القصر على يد مدرسين خصوصيين.

- أما بالنسبة للطبقات الوسطى، فيبدو أن التعليم للبنات كان مقتصرًا على مهارات القراءة والكتابة.

اللغات والعلوم التي كان يتم تدريسها

- اللغة اليونانية كانت تدرس بكثرة واهتمام في الإمبراطورية البيزنطية، وكانت تستخدم في أعمال شعرية ونثرية مهمة من قبيل أعمال سنيوسوس وسابو أف لسبوس.

- اللغة اللاتينية ماتت تدريجيًا في عهد الإمبراطور جستنيان، واستبدلت باللغة اليونانية كلغة رسمية في الإمبراطورية البيزنطية، لكن الحروف اللاتينية استمرت في استخدامها على العملة البيزنطية حتى أوائل القرن العاشر.
- حدثت صحوحة لدراسة اللاتينية مرة أخرى في الإمبراطورية البيزنطية، بينما حدثت نهضة في روما للدراسات اليونانية، مما جعل اللغة اللاتينية تعود وتصبح مألوفة داخل الإمبراطورية.
- تحتم على رجال القانون في عهد الإمبراطور قسطنطين التاسع مونوماخوس تعلم اللغة اللاتينية، وكتب الإمبراطور الكسيوس كومنين باللاتينية في بعض رسائله، ومع الغزو اللاتيني للإمبراطورية، انتشرت اللغة اللاتينية داخل أراضيها.
- في الإمبراطورية البيزنطية، كانت هناك معرفة ببعض اللغات الأخرى مثل العربية والأرمنية ولغة الخزر والعبرية، وكان بعض الأشخاص في البلاط يتقنونها لأغراض الترجمة في الاتصالات الدبلوماسية والأعمال التجارية والمعاهدات.
- على الرغم من ذلك، كان البيزنطيون محبين للغة اليونانية ويفضلون استخدامها.
- كان علم التاريخ من العلوم التي درست في مدارس الإمبراطورية وجامعاتها، وكان عدد مؤرخي الإمبراطورية البيزنطية كبيرًا، وكانوا يحبون قراءة تاريخ أسلافهم وأعمالهم المجيدة، وكانوا يميلون إلى التعمق في دراسة التاريخ حتى يوم سيدنا آدم، ويرجع ذلك جزئيًا إلى النزعة الدينية التي اتسم بها الشعب البيزنطي.
- كان البيزنطيون يعتبرون أمجاد الأباطرة السابقين سببًا للفخر والتمجيد، وكانوا يحرصون على الاحتفاء بالانتصارات التي حققوها في المعارك ضد المسلمين أو البلغار، وكان استرداد مدينة القسطنطينية يُعتبر من أهم هذه الانتصارات.
- في لحظات انهيار الإمبراطورية البيزنطية، أثناء هجومات الأتراك العثمانيين عليها، حث الإمبراطور الأخير، قسطنطين الحادي عشر، جنوده بكلمات عن شجاعة وجراءة أجدادهم، وهو ما يعكس الروح الوطنية والإصرار البيزنطي.
- كانت الفلسفة محببة لدى الشعب البيزنطي، حيث كان رجال الدين من الكنيسة والرهبان يعرفون الفلاسفة اليونانيين تمامًا ويمجدون الأفلاطونية الحديثة.
- في القرون التاسع والعاشر، تركزت الاهتمامات على مشكلة الأيقونات قبل الانخراط في دراسة الفلسفة، ولكن كانت هناك بعض الاستثناءات حيث كان الراهب قوزماس يقرأ فلسفة أرسطو وأفلاطون.
- بسلوس كان من أبرز المؤرخين الذين زعموا إحياء الفلسفة الحديثة في القرن الحادي عشر، وربما كان نفوذه في البلاط الإمبراطوري يشجع على تعليم الأفلاطونية الحديثة للإمبراطور ورجال بلاطه.

- الفلسفة اليونانية أصبحت جزءًا من المناهج التعليمية في مدارس الإمبراطورية البيزنطية، والكنيسة لم تعارض تدريسها على الرغم من صعوبة التمسك بالفلسفة اليونانية والعقيدة المسيحية في آن واحد.
- اللاهوت، كعلم متعلق بالجوانب الدينية في المسيحية، كان يخضع لإشراف دقيق من الكنيسة البيزنطية، حيث كانت جميع الشعائر الدينية تدرس بعناية ودقة للوصول إلى أدق التفاصيل.
- في الإمبراطورية البيزنطية، كان هناك بعض العلماء الممتازين الذين تخصصوا في علم اللاهوت، مثل فوتيوس البطريرك ومرقص الإفسوسي الذي لعب دورًا كبيرًا في مجمع فلورنسا في إيطاليا.
- كان اللازم على المتعلمين، حتى العلمانيين، أن يكونوا على دراية بجوانب من شؤون الدين، وكان من الضروري على الأباطرة كرؤساء للكنيسة أن يكونوا ملمين إلى حد كبير بعلم اللاهوت.
- بالإضافة إلى اللاهوت، كان للرياضيات دور بارز في حياة البيزنطيين، حيث عاشوا على أمجاد العلماء اليونانيين القدماء، وكانت هندسة إقليدس هي المرجع الأساسي لديهم، واستخدموا الحروف الأبجدية في الأعمال الحسابية حتى تعلموا الأرقام عن طريق العرب.
- في علم الفلك، تأثر البيزنطيون بأعمال العالم اليوناني بطليموس، وحاول قوزماس الملاح تقديم نظرية حول شكل الأرض، معتقدًا أنها مسطحة ومستطيلة مثل صندوق يحتوي على طابقين، حيث يعتبر الطابق الأرضي الأرض، والطابق الثاني الجنة، وأن الشمس أصغر من الأرض ويحجبها في الليل جبل مخروطي الشكل في الطرف الغربي للحجرة.
- بالنسبة لعلم الجغرافيا، كانت لدى البيزنطيين معرفة جيدة بمواقع ما ورد في مؤلفاتهم، ورغم ذلك، فإن رسم الخرائط كان محدودًا، حيث لم نجد سوى خريطة واحدة مرسومة بالفسيفساء ترجع إلى القرن السادس الميلادي، وتمثل خريطة فلسطين، وتم العثور عليها في منطقة مادبا في الأردن الحالي.
- في كتاب الإدارة الإمبراطورية، قدم الإمبراطور قسطنطين السابع معلومات طبية عن الشعوب المحيطة - أشارت المؤرخة أناكونينا إلى أن والدها أمر بوضع خريطة توضح البحر الأدرياتيكي والمدن الواقعة عليه، وربما يعود ذلك إلى التهديد النورماندي الذي كان يواجههم من تلك الجهة.
- حاول بعض الناس تقديم تفسير لظاهرة البرق والرعد في نفس الوقت.
- أظهرت المعارك التي وقعت بين الإمبراطورية وأعدائها فهمها لجغرافية الأرض المحيطة بها، وكان استخدام الأسطول البحري مرتبطًا بقواعد علمية جغرافية مدروسة.
- أظهر البيزنطيون اهتمامًا كبيرًا بالعلوم الطبية، ورغم ذلك لم تتقدم النظرية الطبية عندهم كثيرًا عن العلوم اليونانية منذ عصر أبو قراط، حيث تعتمد على توافق الأمزجة الأربعة للجسم ودرجات الحرارة الأربعة، وكان هناك الطب الشعبي المرتبط بالأغذية والحجامة والكلي، رغم عدم وصولهم إلى نتائج جيدة في هذا المجال.

- بالإمبراطورية من جميع الاتجاهات، ورغم أن الأخطاء كانت قليلة، إلا أنه لم يقدم خريطة تمثل هذه الأقاليم.
- استخدم البيزنطيون العقاقير وأظهروا بعض المنافع منها.
 - كانت العمليات الطبية تُنفذ بشكل جيد داخل المستشفيات، حيث كانت هناك مستشفيات خاصة بالقوات المسلحة، بالإضافة إلى مؤسسات خيرية كبرى تملك المستشفيات، وكانت هذه المستشفيات تحتوي على عنابر عالية الكفاءة لاستقبال المرضى.
 - من بين هذه المستشفيات، كان مستشفى دير الإله القاهر (Pantocrator) أحد هذه المؤسسات الخيرية، والذي أسسته إيرين جون، زوجة الإمبراطور يوحنا كومنينوس.
 - كان في عهد الإمبراطور يوجد في هذا المستشفى عشرة أطباء من الرجال، وطبيبة واحدة، بالإضافة إلى اثني عشر مساعدًا من رجال التمريض وأربع مساعدات من النساء، واثنين من أطباء الباثولوجي، الذين يعنون بدراسة أسباب الأمراض وأعراضها.
 - كانت هناك مستشفيات صغيرة في أماكن كثيرة داخل الإمبراطورية، وكانت ترتبط بأديرة الرجال أو النساء أو بيوت الضيافة للفقراء.
 - كان على بعض الرهبان والراهبات والأصحاء من بيوت الفقراء تقديم الخدمة للمرضى في هذه المستشفيات.
 - كان كثير من الأباطرة والنبلاء يتبرعون بالأموال لمثل هذه المستشفيات، ولكن لم يتم تقديم تقدير دقيق لعددتها داخل الإمبراطورية.
 - كانت هناك صعوبة في الوصول إلى الرعاية الطبية في القرى النائية، حيث كان هناك الكثير من المرضى الذين لم يتم معالجتهم.
 - كانت الطبيبات على الأرجح يعملن داخل المستشفيات فقط، خاصة في أديرة النساء.
 - كان مرض النقرس منتشرًا في الإمبراطورية، وقد تم التعرف على أسبابه ووضعت محاولات لإزالة الأحماض من الجسم لعلاجها.
 - اكتشف الأطباء أن التدليك والراحة والدفء يمكن أن يخفف من آلام مرض النقرس.
 - مزاوله مهنة الطب لم تكن مقتصرة على الأطباء فقط، بل كان هناك البعض غير المؤهلين الذين زاولوا هذه المهنة.
 - وردت أسماء بعض المشاهير الذين زاولوا مهنة الطب، مثل المؤرخ بسلوس والمؤرخة أنا كونيئا، اللذين ورد عنهما أن معلوماتهما لا تقل عن معلومات الأطباء.
 - لم تذكر المصادر البيزنطية أن الإمبراطور مانويل الثاني كومنيني اهتم بالعلوم الطبية، ولكن وردت معلومات عن اهتمامه بهذا المجال من خلال خطاب أرسله الإمبراطور كونراد الثالث ملك ألمانيا في عام 1147.

- ذكر المؤرخ الصليبي وليم الصوري أن الإمبراطور مانويل الثاني كومنين قدم الرعاية الطبية ووضع الضمادات والأربطة بنفسه على ذراع الملك الصليبي بلدوين الثالث Baldwin III خلال إحدى رحلات الصيد قرب مدينة أنطاكية.

- البيزنطيون اشتغلوا بعلوم أخرى أيضاً، مثل علم الكيمياء، حيث قدموا النار الإغريقية باستخدام مادة قابلة للاشتعال تقذف على الأعداء، وجعلوا هذه العملية سرّاً من أسرارهم.

- في مجال الميكانيكا، تقدم البيزنطيون كثيراً، حيث صنعوا الساعات والألعاب وتمثيل الأسود التي تزار، مما جعل كل زائر للقصر الإمبراطوري يتعجب من هذه الإبداعات.

- لكن، نهب الصليبيون هذه الإبداعات مع حملة الصليب الرابعة، مما أدى إلى فقدان كثير منها.

- بعد سقوط القسطنطينية، كانت أولويات الأباطرة تركز على استرداد الأراضي المفقودة، ولم يكن لديهم وقت كافٍ للاهتمام بالعلوم والإبداعات العلمية.

- كانت الباباوية هي المصدر المحتمل للمساعدة، ولكنها كانت ترغب في اتحاد الكنيسة الشرقية والغربية، مما جعل الأباطرة يوافقون نظرياً على هذا الأمر، لكنهم قاوموه عملياً ولم يكن لديهم الثقة الكافية في الدعم البابوي. - في الفترة اللاحقة، رجع العلماء إلى دراسة علوم الأقدمين والدراسات الدينية، وكانت هناك اهتمام باللغة والأدب أيضاً.

- بعض العلماء تأثروا بفلسفة توماس الأكويني وفلسفته التومائية أو الكلامية، التي كانت شائعة في أوروبا خلال العصور الوسطى.

- في مدينة سالونيك، كانت هناك حلقات للدراسة تناقش أفضل المؤلفات الأدبية، مما يدل على ازدهار النقاشات الأدبية في ذلك الوقت.

- في إمارة طرابيزون، ظهرت بعض الأبحاث الفلكية، وكانت المدينة مركزاً للباحثين والعلماء.

- تم جمع الترجمات الخاصة بالعلوم الفلكية والرياضية من أعمال الفرس والعرب في طرابيزون، وقد أتم الراهب مانويل الطرابيزوني بعض أعمال جريجوري خونيداس.

- طرابيزون كانت منارة للعلم في البحر الأسود وحلقة وصل بين العلوم العربية والفارسية إلى العالم، حتى استسلمت للأسطول العثماني.

الفن البيزنطي

- الفن البيزنطي يُعتبر مرآة دقيقة لحضارة بيزنطة، حيث قدمت أعظم تراثها للعالم وتأثرت بالعديد من الحضارات السابقة مثل اليونانية والرومانية والآرامية والإيرانية.

- على الرغم من التأثيرات المتنوعة، إلا أن الفن البيزنطي تميز بتكامله وأصالته، وكان مرتبطاً بالعاصمة البيزنطية.

- يُعتبر البعض الفن البيزنطي فناً دينياً، ولكن ليس بالضرورة فناً مسيحياً، حيث كان تأثير المسيحية واضحاً في تطوره.
- في فترة دقلديانوس، حاول رفع عظمة الإمبراطورية على حساب الديانة المسيحية، لكن قسطنطين جمع بين سمو الديانة المسيحية وعظمة الإمبراطورية.
- الفن البيزنطي جمع بين تمجيد الديانة المسيحية وتمجيد الإمبراطورية، واختلف عن الرمزية التي كانت تمارسها المسيحيون في بناء الكنائس، وحل محلها فن ملهم من الإلهام الإلهي.
- الفن اليوناني كان يتميز بمحاكاة الطبيعة بشكل مرتب وذلك يعكس الذوق الرفيع، وتطور هذا الأسلوب خلال العصور الهيلينستية والرومانية، حيث زاد التنميق والتفصيل والحجم مع مزيد من الإتقان.
- في بداية القرن الرابع، بدأت الفنون الشرقية من مصر وسوريا وآرام، وإيران تؤثر على الفن في جميع أنحاء العالم بما في ذلك الإمبراطورية البيزنطية.
- الفن الشرقي يميل إلى التواصل المباشر مع الجمهور دون تدخل من الفنان، مما يتسم بعدم الرقة في الرسم والتركيبات المعقدة.
- المسيحية قبلت هذه الفكرة واستخدمتها في الفن المسيحي، حيث كان يتعين على المسيحيين تصوير المسيح بشكل يظهر معاناته وجلاله ورحمته.
- الفن البيزنطي كان فناً انطباعياً يعكس العذاب والجدية والإحساس بالخير الإلهي، وكان يهدف إلى إيصال رسالة دينية معينة للمسيحيين.
- المذهب الانطباعي Impressionism هو حركة ثورية حديثة نشأت في فرنسا، وهدفها نقل انطباعات الفنان بصرياً أو عقلياً بشكل يتجاوز التصوير الواقعي الموضوعي.
- في الفن البيزنطي، تقتصر الانطباعية على الجانب الفني فقط، ولكن أضاف الشرق عنصراً جديداً يتمثل في السيادة المستمدة من الساسانيين في فارس.
- تأثر الفن البيزنطي بديانة ميثرا Mithras، التي كانت تعبد الشمس، وكان لها فنها الخاص الذي كان يتأثر بالفن الآرامي.
- تظهر هذه العناصر المتداخلة في الفن البيزنطي بعد عهد الإمبراطور دقلديانوس، حيث يظهر التصوير الرمزي للإمبراطورية والإمبراطور بشكل غير شخصي ولكنه يمثل عظمتها في مواجهة التحديات الخارجية.
- الفن البيزنطي كان واضحاً ومباشراً، لكنه لم يكن سهلاً بسبب متطلبات العبادة وخاصة عبادة الإمبراطور التي كان يجب أن تمتاز بالفخامة.

- نجح الفنان البيزنطي في إظهار الفخامة من خلال استخدامه للمواد المتاحة في البيئة التي يعيش فيها وباستخدامه لوسائله الخاصة.
- تمتلك الفنون البيزنطية مكانة كبيرة في التصرف في جميع مناحي الفنون، بما في ذلك استخدام الفسيفساء واختيار الألوان المناسبة واستعمال الذهب والبرونز الملون في الأعمال الفنية.
- استخدم الفنان البيزنطي معايير مصغرة في حالات استخدام المواد المكلفة مثل الذهب، وذلك للتحكم في التكاليف والحفاظ على التوازن في الأعمال الفنية.
- فيما يتعلق بفن العمارة، فقد تميز الفن البيزنطي عن غيره من الفنون بتطوره المستمر ومهارته الفنية في تصميم وبناء المباني والهياكل المعمارية.
- الإمبراطورية البيزنطية لم تعترف بالديانة المسيحية إلا بعد مرور ثلاثة قرون، ولم يسمح الأباطرة الرومان للمسيحيين ببناء كنائس خاصة بهم، مما دفعهم لممارسة شعائهم في الخفاء، وربما في بعض المعابد الوثنية النائية.
- بعد الاعتراف بالمسيحية، حصل المسيحيون على بعض المعابد الوثنية بإذن الإمبراطور وحولوها إلى كنائس، وبدأوا في إقامة كنائس جديدة، ولم يظهر لهم فن مسيحي مميز بذاته في تلك الفترة.
- الفترة من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي شهدت ظهور الفن المعماري المسيحي بأشكاله المختلفة، مع تطبيق الطراز الدائري في المناطق التابعة للإمبراطورية الرومانية الشرقية والكنائس المستطيلة في أنحاء غرب أوروبا.
- الكنائس المستطيلة أصبحت سمة مميزة لفن بناء الكاتدرائيات والكنائس في الغرب، بينما أصبحت الكنائس الدائرية محور بناء الكنائس في الشرق، ولكن لم تكن هناك حدود جغرافية صارمة بين النمطين المعماريين.
- الإمبراطورية البيزنطية كانت الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية، وعندما أسس الإمبراطور قسطنطين العاصمة الجديدة قسطنطينية، تأثرت العمارة بالفن الروماني واليوناني.
- بنيت الكنائس الشرقية، المعروفة بالكنائس البيزنطية، بطراز يمزج بين الفن اليوناني والروماني والشرقي، وكان للعوامل الدينية والجغرافية دوراً هاماً في تشكيلها.
- الكنائس البيزنطية اشتهرت بشكلها المربع والقباب النصف دائرية، مما جعل بعضها يتخذ شكل الصليب الشكل.
- بنيت الكنائس في هذه الفترة بالأجر بسبب صعوبة الحصول على الأحجار، أو لرغبة القائمين على بنائها في الإسراع في إقامتها، أو كتعبير عن الزهد والبعد عن مظاهر الدنيا.

- الجدران الداخلية للكنائس البيزنطية غالباً ما كانت مغطاة بالرخام المنقوش بصور رمزية للقديسين والسيدة مريم والسيد المسيح، مما أضفى على الزخارف داخل الكنيسة رقياً يتجاوز ما كان معتاداً في الغرب.
- أعمدة الكنائس البيزنطية كانت مشابهة للأعمدة الرومانية، ولكن مع تجديد في تصميم التيجان واستخدام الأقواس المقوسة أو حدوة الحصان لتثبيت الأعمدة مع بعضها.
- كنيسة آيا صوفيا التي أعاد بناؤها الإمبراطور جستنيان كانت من بين أكبر الكنائس التي شيدها، وقام ببناء أو إعادة بناء ما يقرب من أربع وعشرين كنيسة أخرى في العاصمة البيزنطية.
- انتشرت حمى البناء في جميع أنحاء الإمبراطورية طوال حياة جستنيان، مما جعل القرن السادس الميلادي أحد أكثر الفترات ازدهاراً في تاريخ العمارة البيزنطية، وانتشرت الكنائس في مناطق مختلفة من الإمبراطورية من جنوب البحر الأسود حتى شمال إفريقيا.
- قبل عهد جستنيان، لم يكن هناك امتزاج بين الفن اليوناني والروماني والشرقي والمسيحي.
- ثورة نيقا (Nika) أتاحت الفرصة للإمبراطور جستنيان لإعادة بناء عاصمته من جديد بعد حرق العديد من المباني، بما في ذلك كنيسة البطريرك الكبرى.
- جستنيان قرر أن يعيد بناء الكنيسة بتصميم أفضل وأكثر روعة، وأن يجعل عاصمته أجمل من روما بإنشاء كنيسة لا تضاهي في العالم.
- بدأ جستنيان بوضع منهج لبناء الأبنية، بما في ذلك الحصون والقصور والأديرة والكنائس، وقرر أن يستثمر في هذا البناء الوقت والمال والعمالة بكميات كبيرة.
- الكنيسة بُنيت على شكل صليب يوناني، حيث كان طول الصليب ٣٠٠ قدمًا وعرضه (العرض غير محدد).
- كل طرف من أطراف الصليب كان مغطى بقبة صغيرة، بينما قامت القبة الوسطى على المربع البالغ ١٠٠×١٠٠ قدم، وارتفاعها عن الأرض ١٨٠ قدمًا وقطرها ١٠٠ قدم.
- تتخلل محيط القبة الوسطى ٤٠ نافذة مرتبة بنظام هندسي بديع لضمان دخول كمية كافية من الضوء.
- الأرض والجدران مصنوعة من الرخام المتعدد الألوان، والأعمدة مزينة بالنقوش.
- الجدران والقباب مغطاة بالفسيفساء برائعته.
- الكنيسة أعيد بناء قبتها بعد زلزال.
- سقطت القسطنطينية في أيدي الصليبيين، وتعرضت الكنيسة للتدمير جزئياً، ثم تحولت إلى مسجد بعد الفتح العثماني للقسطنطينية.
- الأتراك غطوا الصور الداخلية بالجص، ولكن فيما بعد أذنت الحكومة التركية بالكشف عن هذه الأعمال الفنية وأصبحت المبنى متحفاً للفن المعماري البيزنطي والتركي.

- القصور كانت تضم العديد من القاعات مثل قاعة الطعام الذهبية وقاعة الاستقبال، وكانت تشبه في الشكل العام الكنائس ذات القباب والحنيات وغرف القربان.
- القصور الكبيرة كانت تضم أيضًا الأروقة والحمامات وغرف الحرس وغرف السلاح والمكتبة وأجنحة للمعيشة والنوم، وكانت تحتوي أيضًا على متحف يحتمل أن يحتوي على مخلفات دينية أو دنيوية.
- في الريف كانت هناك أيضًا بعض القصور، مثل القصر الريفي المثالي الذي عاش فيه الشاعر ديجنس أكريتاس، وكان يتكون من ثلاث قباب وأربع طوابق.
- منازل الأحياء السكنية عادةً ما كانت تبنى من طابقين، حيث كانت غرف الطابق الأرضي تطل على صف من العقود، بينما كانت غرف الدور الأول تستخدم كغرفة المعيشة الرئيسية.
- كانت هناك أيضًا الأبراج التي تشكل الدفاعات العسكرية على أسوار المدينة، وجداول المياه والصهاريج التي كانت تجمع المياه للاستخدام في حالة جفاف نهر ليكوس.
- الأبواب في المباني كانت مربعة القمة، أما النوافذ فكانت مستطيلة وضيقة وعادة ما تكون ذات عقد مقوسة، وتتكون كل نافذة من ثلاث وحدات مستقلة مع وجود قواعد رخامية أو خشبية أسفل النافذة. كما كانت توجد أحياناً قمرات مستديرة من الزجاج.
- المواد التي صنعت منها المباني اختلفت من منطقة إلى أخرى؛ ففي المناطق التي تكثر بها الحجارة، تكسى الحوائط بالأحجار المشغولة، أما في مدينة القسطنطينية فكانت المباني تبنى من الطوب الأحمر، مع استخدام الأحجار في الزخرفة.
- الجدران الداخلية ذات الأهمية كانت تكسى بمواد زخرفية مثل الرخام المتنوع الألوان والفسيفساء والصور الجصية الفريسكو أو اللوحات.
- فيما يتعلق بالنحت، أصبح فنًا شرقيًا بدلاً من النحت الكلاسيكي ذو الأبعاد الثلاثية، وكان النحت البيزنطي يرى الأشياء مسطحة ولها بعدين اثنين، وكان النحت الآرامي مصدر إلهام لهذا النمط.
- الثياب التي تحت على التماثيل تسير وفق نماذج هندسية بدلاً من المنحنيات الواقعية، ويوجد تماثيل يرجع إلى أواخر القرن الرابع الميلادي يمثل مرحلة الانتقال من الفن الكلاسيكي إلى الفن البيزنطي.
- فن النحت تحول سريعاً إلى فن حفر بارز خفيف البروز، حيث اتخذ الظلال دوراً هاماً بدلاً من الألوان. أفضل أنواع الحفر البارز كانت تصنع في أشكال صغيرة الحجم، سواء من المعادن أو الحجر أو العاج، مثل علب المجوهرات أو علب الآثار المقدسة.
- يظهر تأثير الحفر البارز بعد استعادة إيطاليا من أيدي القوط الشرقيين، كما يتضح في الفسيفساء التي رسمت في كنيسة آيا صوفيا بالقسطنطينية، ويمكن للزائر أن يراها الآن بعد إزالة الجص الذي وضعه الأتراك العثمانيون.

- في كنيسة القديس ديمتريوس في مدينة سالونيك، تحتفظ أعمال الفسيفساء بالكثير من العناصر الكلاسيكية، ويرجع ذلك إلى وقوع المدينة في بلاد اليونان.
- فسيفساء الأرضيات تضمنت طرازًا من الزخرفة ذات حليات أكثر، وكان شائعًا في سوريا وفلسطين، ويبدو أنها من صن الأرمن وأهل الإسكندرية.
- تجميل المخطوطات بالصور التي تعود إلى أصول سكندرية كان من الفنون البيزنطية المميزة، حيث انتقلت هذه النماذج إلى جميع أنحاء العالم البيزنطي وظلت تحتفظ بالطابع الكلاسيكي حتى القرن السادس الميلادي.
- في القرن السادس الميلادي، ظهرت مجلدات منسوخة استخدمت فيها فن المنظور وإظهار الأشخاص بجميع الأوضاع والاتجاهات، وكانت الصور تموه بألوان مجردة ومدرجة بشكل رشيق.
- مخطوطات القرن السادس تتضمن صورًا علمانية بطريقة كلاسيكية وصورًا دينية تظهر فيها الطابع الشرقي القوي، مما يشير إلى دخول فن التصوير البيزنطي في مرحلة جديدة وتأثره بالعناصر الشرقية.
- يُعتبر ما قام به الحكام المسلمون في بناء قبة الصخرة في بيت المقدس وفناء المسجد الأموي بدمشق من أبرز الأعمال في فن التصوير البيزنطي، وهناك جدل بشأن ما إذا كان الفنانون والمعماريون البيزنطيون شاركوا في هذه الأعمال أم لا.
- يُعتقد أن شكل قبة الصخرة كان مستوحى من أشكال أوراق الشجر والحليات الهندسية ذات التأثير الفارسي، بينما كان في المسجد الأموي استخدامًا فاخرًا للمناظر الطبيعية والمنازل بألوان زاهية، مع احتمالية استخدام الفنان البيزنطي بعض العناصر من الفكر الإسلامي.
- عبادة الأيقونات كان لها دور كبير في تحطيم الصور.
- الصور على الأيقونات جمعت بين الطابع الآرامي والإيراني والهلنستي.
- مرسوم للإمبراطور ليو الأيسوري يقضي بتحطيم الأيقونات.
- تحولت الصناعة إلى صناعة سرية يديرها الرهبان بعد المرسوم.
- ظهور فن قائم على الأشكال الهندسية بتشجيع من الحكومة.
- تطورت الصور الدينية إلى عناصر أخرى ترضي الأباطرة.
- المواطن البيزنطي أصبح يعشق القصص ويفضل الأساطير الإغريقية في الصور.
- عاد الفن إلى الصورة من جديد من خلال رسم الأشكال الكلاسيكية بطرق رشيقة.
- اندثار هذه الأشكال بعد فترة، ووصفها بالفن الدنيوي.
- الفن البيزنطي تكيف مع الفن الهلنستي الحديث Neo Hellenism.
- تطور فن التصوير البيزنطي في القرن العاشر والقرن التالية، مع ظهور أمثلة بارزة ككنيسة القديس لوقا في فكس.

- في القرن الثاني عشر، استمر التأثير الكلاسيكي على الفنون، لكن بتركيز أقل على القوة والوحدة.
- الإمبراطور البيزنطي مانويل م أمر بإنشاء فسيفساء في كنيسة بيت لحم في فلسطين.
- الفسيفساء كانت ذات قيمة زخرفية ولكن تفتقر لحدة الفن البيزنطي السابق.
- بسقوط مدينة القسطنطينية، توقفت الأعمال الفنية وتشتت السكان.
- استرداد القسطنطينية لم يسمح بعودة الفنون للازدهار بسبب نقص الموارد الحكومية.
- الفنان البيزنطي اتجه إلى الصور الجصية الجدارية الفريسكو بدلاً من الفسيفساء.
- الصور الجصية تبدو مهمة في التصوير بإظهار المزيد من الانفعال بشكل يصعب تحقيقه في الفسيفساء.
- في عصر آل باليولوجس، زادت الأعمال الكلاسيكية وعاد الرسم المنظور وتصوير الإنسان بشكل معقد.
- الرسومات الكلاسيكية حافظت على النزعة الصوفية الأرثوذكسية مع بعض المرونة.
- في تلك المرحلة، بدأ الفن البيزنطي يقترب من الفن الإيطالي.
- كان هناك اتصال وثيق بين الشرق البيزنطي والغرب الأوروبي.
- الفنون البيزنطية الجديدة تظهر أقدم من الفنون الإيطالية حسب النقوش المسجلة.
- تجمع المخطوطات الأرمنية في إقليم قيليقية بين الفن البيزنطي والإيطالي المتأخر.
- عادت فكرة تجميل الصورة للبيزنطيين بالانتقال إلى النماذج الكلاسيكية وأسلوب مدرسة الإسكندرية.
- في بدايات القرن الرابع عشر، ظهر هذا الأسلوب على قطع الفسيفساء النادرة، مثلما قام به ثيودور ميتوخيتس في كنيسة خورا.
- أعمال الفسيفساء في كنيسة خورا تعبر عن العظمة والجلال مع ضعف الروح الكلاسيكية وتعبر عن العواطف الإنسانية.
- الفنانون البيزنطيون في هذه المرحلة انتقلوا إلى بلاد الصرب وأقاموا أعمالاً فنية في عدة كنائس.
- أعمال الفنان البيزنطي في عصر أسرة آل باليولوجس امتدت أيضاً إلى بلاد البلغار، مثلما وجدت في كنيسة القديس نيقولاس.
- بعد سقوط الإمبراطورية، وجدت رسومات في شمال مولدافيا تحمل بصمات الفن البيزنطي.
- في بلاد روسيا، وخاصة في مدينة نوفجورد ومحيطها، وجدت أعمال فنية من القرن الرابع عشر الميلادي، منها بعض الصور الجصية الفريسكو التي تنسب إلى الفنان البيزنطي ثيوفاني Theophanes The Greek.
- الفن البيزنطي انقسم إلى مدرستين في الجانب الشرقي من الإمبراطورية: المدرسة المقدونية والمدرسة الكريتيية.
- المدرسة المقدونية بدأت من جبل أثوس وتأثرت بالفن الإيطالي من منطقة سينا وتظهر في أعمالها الإحساس بالمأساة البشرية.

- المدرسة الكريستية كانت أكثر ارتباطاً بالفن الإيطالي وخاصة البندقية، واكتسبت لوناً من العواطف.
- الفنون الصغرى في الإمبراطورية تفوقت في جميع المجالات، وكانت ترتبط بالمواد الثمينة مثل الذهب والمينا والحديد.
- صناعة الحديد تأثرت بالفن الفارسي واتخذت منه التصميمات والرسوم، واستخدم الفنان البيزنطي الديباج الموشى مادة له متأثراً بالرشاقة الكلاسيكية.
- الإمبراطورية البيزنطية اهتمت بفن صناعة المينا Enamel، وهو فن شرقي الأصل يشمل حشو الفراغات في الأجسام مثل الخواتم بمادة سيراميك ملونة.
- البيزنطيون قدموا الابتكار في هذا الفن بتقنية المينا المتجزئة Cloisonne، التي تفصل بين أجزائها بشرائط معدنية متعددة، وهي تتطلب مهارة عالية وصهر المعادن في درجات حرارة عالية.
- أشغال النل Niello والأشغال الدمشقية كانت من الفنون البيزنطية الأخرى، وهي تتضمن استخدام خليط معدني فاحم اللون لملء الرسوم المنقوشة على الصفائح المعدنية.
- فيما يتعلق بصناعة الزجاج والخزف، لم يبق من الأعمال الزجاجية أثر حتى الآن، وأعمال الخزف البيزنطي كانت متدنية، وكانت مصدرها يعود إلى بلاد فارس.
- على الرغم من ذلك، توجد أيقونة خزفية واحدة في كنيسة باتلينا في بلغاريا تعود إلى القرن العاشر وعليها صور القديس ثيودور Theodore.
- الأعمال الفنية في البيزنطية تظهر عاطفة متدفقة وتعكس حماس الراهب البيزنطي نحو الزهد والراحة النفسية، مما ألهم الفن البيزنطي.

الفصل الرابع

الأوضاع الاقتصادية

- التجارة.
- الأسواق والنقابات.
- الأرض.

التجارة:

- تجارة العصور الوسطى كانت حيوية في بيزنطة وساهمت في ازدهار النظام الإداري والمالي الدقيق للإمبراطورية.

- موقع القسطنطينية بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، إلى جانب براعة سكانها من اليونان والأرمن، جعلها مركزاً للثروة وتجارة القرون الوسطى.
- كانت التجارة تتم بين الشرق الأقصى والبحر المتوسط، حيث كانت البحر المتوسط تزود نفسها بالأغذية والتوابل والحريير.
- طرق التجارة كانت متنوعة، منها طريق التركستان وطريق تركستان بحر قزوين وطريق أرمينية، كما كانت هناك طرق بحرية عبر البحر الأحمر إلى مصر.
- بيزنطة استخدمت الدبلوماسية لضمان استمرار الطرق التجارية، وخاصة مع القبائل التركية والأحباش في البحر الأحمر.
- في القرن السادس الميلادي، ازدهرت التجارة البيزنطية، حيث كان الحرير ينقل عبر الطرق البرية من فارس إلى محطات المكوس الإمبراطورية عند نصيبين ودارا، ثم يصنع في القسطنطينية أو في مصانع الحرير في بيروت وصور.
- جزيرة سيلان كانت مركزاً للمقايضة المالية لتجار الشرق، وكانت تجمع فيها بضائع الشرق الأقصى، وأصبحت العملة البيزنطية المفضلة لدى التجار.
- تجارة الحبشة تنتقل إلى إفريقيا مع تجار من بيزنطة، ويعودون محملين بالسبائك الذهبية.
- في عهد جستنيان، توقفت تجارة الحرير بسبب حروبه مع الفرس، وحاول إبقاء سعره منخفضاً، ولكنه فشل في ذلك وانخفض استيراد الحرير في الصين.
- بعد الفتح الإسلامي لسوريا ومصر، تأثرت تجارة بيزنطة، ولكن الدمار ما لبث أن حل بالبحرية السورية، مما تركت تجارة بحر إيجه لبحارة اليونان، ولكن في القرن الثامن عادت التجارة البيزنطية لتسير عن طريق مصر وإفريقيا وصقلية ثم إلى المنطقة الإيجية.
- في القرنين التاسع والعاشر، بلغت التجارة البيزنطية أوجها، وكانت تجارة البحر الأسود هي الأهم مقارنة بتجارة المتوسط الشرقي.
- توقف استيراد القمح من مصر بسبب الفتح الإسلامي، وتطور الزراعة في آسيا الصغرى، بالإضافة إلى القرصنة الإسلامية في بحر إيجه.
- استمرار تجارة الشرق الأقصى عبر بلاد فارس وأرمينيا إلى طرابزون أو إلى أعالي الخليج الفارسي ثم إلى بغداد، وميناء طرابزون أصبح ميناء الشرق بعد استيلاء العرب على تجارة المحيط الهندي.
- في الشمال، كانت تجارة السهوب من فراء ورقيق وسمك مجفف تنتقل إلى خيرسون في القرم أو تحملها السفن من الدنيبر إلى القسطنطينية.
- سلع البلطيق وفراء أوروبا الوسطى ومعادنها كانت تنتقل إلى سالونيك ثم تحملها سفن الروم إلى مختلف المناطق.

- موانئ بيزنطة في إيطاليا، مثل باري، كانت تعد نقطة مهمة للتجارة، مما أدى إلى زيادة نشاط إيطاليا التجاري وتوسعه في غرب أوروبا.
- في القرن العاشر، كان لسفن إيطاليا التجارية علاقات فيما وراء البحار، وظهر تجار نابولي وجنوى وبيزا، وصار لأمالفي مقيم دائم في القسطنطينية.
- ميناء البندقية في إيطاليا كان مهماً للتجارة البيزنطية، لكن تجارها كانوا يواجهون تحديات في التعامل مع العرب، على الرغم من محاولات البابا لمنعهم.
- باسيل الثاني منح التجار البندقيين امتيازات خاصة بسبب مساعدتهم في حروبه وحمايتهم للبحر الأدرياتي، وكان لهم أسواق رائجة في إيطاليا.
- بدأت التجارة البيزنطية في القرن العاشر تتدهور بسبب استيلاء السلاجقة على آسيا الصغرى، وتأثير ذلك على تنظيم الجيش والأسطول.
- النورمان استولوا على مصانع الحرير في بيزنطة ونقلوا دود القز إلى إيطاليا.
- الحروب الصليبية أثرت على طرق التجارة، حيث تغيرت وجهات نقل البضائع لتجنب رسوم القسطنطينية، وازدادت أهمية التجارة باتجاه الشمال نحو البحر الأسود.
- الإيطاليون أقاموا هيئات محلية في موانئ مختلفة بينما تعرضوا لمذابح من السكان البيزنطيين، مما أدى إلى حملة صليبية رابعة.
- البندقية استفادت من الحملات الصليبية فيما بعد، وتجارها ومستعمراتها ازدهرت في موانئ المتوسط والبحر الأسود.
- آل باليولوجوس استعادوا إمبراطوريتهم بمساعدة جنوى، وحصلوا على جزء من تجارة البحر الأسود على حساب التجار اليونانيين.
- القسطنطينية أضحت ضعيفة واستمرت سالونيك في الحفاظ على موقعها التجاري، وتحكمت إيطاليا بالنقل البحري وتجارة طرابزون.
- كانت بيزنطة تفرض نسبة على الصادرات والواردات، وكانت تصدر البضائع من القسطنطينية.
- تضايقت بيزنطة تجارياً بسبب قيودها على تصدير المنتجات الفاخرة خارج الإمبراطورية، مما دفع إيطاليا لمحاولة تهريب الحرير.
- صناعة الحرير كانت منتشرة في صور وبيروت وكذلك في طيبة وكورنث، وتصدير البسط إلى إيطاليا.
- تحت إشراف والي المدينة، كان يتم تحديد إقامة التجار الأجانب لمدة ثلاثة أشهر فقط، وكانت مشترياتهم تخضع للوائح الجمركية.

- زيادة الامتيازات التجارية للأجانب ساهمت في انهيار التجارة البيزنطية، حيث أدت الاحتكارات إلى فضائح، مثل احتكار تجارة سالونيك، مما استدعى فرض قيود ضخمة لمنع الاستغلال.
- كانت الرقابة على التجارة والصناعة تتم من قبل النقابات التي يرأسها والي المدينة بالتنسيق مع الكويستور، وتشمل تحديد ساعات العمل ومراقبة الأسواق لمنع الاحتكار.
- صناعة الحرير كانت محتكرة من قبل الدولة وكانت مديرها موظفًا له أهميته، لكن المنافسة الأجنبية، خاصة من إيطاليا، أدت إلى تدهور هذه التجارة.
- انخفاض سعر العملة، مما أدى إلى تدهور الأوضاع التجارية البيزنطية، وزادت المنافسة الأجنبية من هذا التدهور.
- ازدهار التجارة البيزنطية يُعزى إلى سببين رئيسيين: العملة والديانة المسيحية.
- قضية الديانة المسيحية وفوائدها كانت محددة، ولكن قضية العملة واحتفاظها بقيمتها كانت الجانب المهم في دعم التجارة.
- أساس العملة كان رطل الذهب، والعملة المعيارية النوميisma تساوي 1/72 من رطل الذهب، وكانت تنقسم إلى 12 ملياريسا وكل واحدة إلى 12 فلساً.
- تعرضت عملة البيزنط للهبوط مع مرور الزمن، ولم يبق إلا قيمتها حيث أثر ذلك على تداولها في الخارج.
- بعد تدهور عملتها، أصبحت تجارة بيزنطة تحت سيطرة البندقية، حيث تحمل البضائع على سفن البنادقة دون أن تمر بها من أمام أسوار بيزنطة.
- فقدت بيزنطة مركزها التجاري بسبب تدهور عملتها، وهذا أثر سلباً على تجارتها وتأثيرها الدولي.

الأسواق والنقابات:

- استبداد الحكومة البيزنطية، الذي ظهر من خلال والي مدينة القسطنطينية، ساهم في ازدهار حياة واقتصاد المدن.
- نشاط التجار في بيزنطة تنظم عبر نقابات مثل نقابة تجار المواشي والجزارين والسمك والخبازين، وتطورت هذه النقابات لتمارس تجارة العطور والتوابل بجانب التجارة التقليدية.
- تجارة الحرير اكتسبت أهمية كبيرة، مما أدى إلى ظهور نقابات مختلفة تتنوع بين المنتجين والتجار والعاملين في مجالات مختلفة مثل غزل الحرير ونسجه وصبغه وتجارته.
- ظهور الموثقين الكتاب والصياغة والصاغة يعكس أهمية النقابات في نظام الدولة البيزنطية، وتشير إلى السلطة القوية التي تمتلكها الدولة على هذه النقابات.
- الدولة تمارس رقابة قوية على النقابات، حيث يحدد والي المدينة أنواع السلع والأسعار، وتشجع التجارة الخارجية وتشدد على الصادرات وتحدد الأولويات الاقتصادية بما يخدم المستهلك والحكومة.

الأرض:

- في القرنين السادس والسابع، تم إعادة تنظيم الأراضي في الدولة البيزنطية، حيث كانت الدولة تمنح الجنود قسائم أراضي مقابل أداء الخدمة العسكرية، لكن الأراضي الغنية كانت تحت سيطرة أصحاب الثروات، وكانوا يفرضون التزامات الضريبة على الفلاحين الفقراء مقابل استيلائهم على محاصيلهم.
- في بعض الحالات، عندما لا يتمكن الفلاح من سداد الضرائب، يتحول إلى مستأجر أرض أو حتى عبد يعمل في الأرض.
- كان الفلاح يعتاد تبرع أرضه بعد وفاته للكنيسة، وكانت الكنيسة تسعى للاستثمار في الأراضي الزراعية، مما أدى إلى ظهور أثرياء الأراضي الجدد من أفراد الكنيسة وغيرهم، الذين عملوا على تشويه نظام الضرائب لصالحهم.
- صدر قانون في القرن الثامن يحظر شراء الأرض من الفقراء إلا من قبل فقير مثله، وهو إجراء فاشل بشكل عام بسبب عدم توفر الفقراء القادرين على دفع الضرائب.
- قانون الفلاح في القرن الثامن يوفر صورة لحياة المجتمع البيزنطي، حيث تضم القرية مزارع وحدائق وكروماً، وتشتمل على مساحات مزروعة ومراعٍ للمواشي تعتبر مشتركة، وتخضع الأراضي الزراعية لملاك القرية.
- وجود قوانين صارمة ضد من يلحق الضرر بممتلكات القرويين وأراضيهم ومزروعاتهم، مع قوة الإحساس بالالتزامات نحو الجيران، ساهم في حماية حقوق المزارعين وضمان استقرار البيئة الزراعية.
- الخدمة العسكرية كانت عبئاً ثقيلاً على سكان الأرياف، خاصة في المناطق الحدودية، حيث كانت تتعرض للاعتداءات المتكررة من الأعداء، ومع ذلك كان الجابي يقدم لهم المساعدة والطعام أثناء المجاعات.
- رومانوس عمل على حماية الأراضي الزراعية وصغار ملاك الأراضي من خلال سن قوانين تهدف إلى مواجهة انتشار الأرستقراطية واستحواذ الأغنياء على أراضي الفقراء.
- قوانين رومانوس تنص على حق الجيران في التملك بالشفعة، وتنظيم عملية انتقال الملكية من خلال البيع بطريقة تحمي حقوق أصحاب الأراضي المتضررين.
- ومع ذلك، فإن تنفيذ هذه القوانين كان صعباً بسبب الظروف الطبيعية السيئة، مثل الشتاء القارس والمجاعات، مما دفع بعض الفلاحين إلى بيع أراضيهم بأسعار منخفضة، وخاصة الطبقات الفقيرة والمعدمة التي تأثرت بشكل كبير.

الفصل الخامس

بيزنطة والعالم المجاور لها

- الصقالبة والبلغار.
- الصرب.
- الأقطار الأوروبية الأخرى المجاورة.
- الأرمن والجورجيون والألبانيون.

بيزنطة والعالم المجاور لها:

- بيزنطة لعبت دوراً إيجابياً في تاريخ العالم، حيث كانت حصناً للمسيحية لما يقرب من ألف سنة.
- قاومت بيزنطة المسلمين الفارسيين والعرب والترك، وصانت النهضة الأوروبية وكنوز الأدب والفكر الكلاسيكي.
- لا ينبغي تجاهل أثر بيزنطة في حضارة العالم، وأن أوروبا الشرقية بأكملها تقريباً تدين بحضارتها لمبشري القسطنطينية ورجال السياسة فيها.
- عاصمة بيزنطة، القسطنطينية، بقيت لفترة طويلة عاصمة للحضارة الأوروبية ولم ينازعها في ذلك منافس.
- قد يظهر البعض باحتقار البيزنطيين بسبب الاعتبارات السطحية مثل الترف، ولكن الحقيقة أن ثراء بيزنطة جعلها مدينة مشرقة وجاذبة للكثيرين.
- في أوروبا الشرقية، كان تأثير بيزنطة أقوى قوة، وكانت المدينة الممدنة التي تسلم إليها العديد من الثقافات والشعوب بعد اجتياحات عدة.
- بالرغم من الغزوات والاضطرابات، بيزنطة استمرت في تحمل التحديات وظلت مدينة للحضارة تضيء الآفاق التاريخية.
- تاريخ بيزنطة يمتد إلى ماض أبعد مما يمكن تخيله، وأصبحت تعني الحضارة والتقدم للعديد من الناس.

الصقالبة والبلغار:

- صقالبة البلقان اعترفوا بسيادة الإمبراطور هرقل منذ بداية القرن السابع، لكن بيزنطة كانت مشغولة بالفوضى والهجمات والاضطهادات خلال القرون التالية.
- في القرن التاسع، بدأت بيزنطة في التفاتها إلى الصقالبة بعد تغيرات عديدة في المنطقة.
- في نهاية القرن السابع، عبرت قبيلة البلغار الدانوب واستقرت في شبه الجزيرة، حيث بدأوا في بناء مملكة قوية واحتلوا مناطق متعددة.
- شاركت البلغار في حروب مع بيزنطة ونجح أميرهم الخان كوروم في قتل إمبراطور بيزنطة في إحدى المعارك.
- على الرغم من ذلك، كانت البلغار تعاني من عدم الاستقرار، ولم يكن بإمكان أي حضارة أن تتأثر بهم.

- الخان كوروم وابنه أمورتاج كانا من الزعماء القويين في البلغار.
- اليونان والأرمن بدأوا في التوغل في بلغاريا خلال حكم الخانات المستقر.
- فتحت بلاد بلغاريا منافذ للتجارة التي اقتصصها تجار الإمبراطورية البيزنطية.
- خلال الحروب، سقطت قلاع أدرنة وميسميريا بيد البلغار، وكانت هذه الانتصارات دليلاً على ثراء بيزنطة ومواردها.
- الاندماج بين العنصر البلغاري والصقلبي بدأ يتزايد تدريجياً، وأدى إلى جذب المملكة البلغارية المتحدة للقسطنطينية.
- قرر الخان بوريس، حفيد أمورتاج، اعتناق المسيحية لأسباب سياسية ودينية، وقدمت الحكومة الإمبراطورية بعوث المبشرين.
- تم تعميد بوريس تحت اسم ميخائيل، لكنه بدأ في التردد في اختيار الطائفة المسيحية المناسبة بسبب عناد روما وشدة أخذها بأسباب النظام.
- انقلب الخان بوريس إلى الولاء لكنيسة القسطنطينية، وشجعه البطريرك فوطيوس على إنشاء كنيسة مستقلة ذات استقلال ذاتي لكنيسة بلغارية، باستخدام اللغة البلغارية في الصلوات.
- حركة التبشير التي بدأتها بيزنطة ساعدت في استقرار الكنيسة البلغارية.
- في نهاية القرن الثامن، شرلمان والبلغاريين الذين عملوا معهم قضوا على المملكة التي أنشأتها الآثار في سهل الدانوب الأوسط.
- بعد نصف قرن، هزمت مملكة المورافيين الصقلبية الكنيسة البلغارية.
- الملك المورافي روستسلاف اعتنق المسيحية وأرسل إلى القسطنطينية يطلب النصح والإرشاد، واختار كيرلس وميثوديوس لتبشير مورافيا، وأسس كنيسة وطقوس الصلاة بها باللغة القومية البلغارية.
- الكنيسة المورافية تحتاج إلى دعم القسطنطينية، والتي كانت قريبة جغرافياً من مورافيا، في حين كانت المملكة البلغارية تفصلها عن مورافيا.
- بعد وفاة كيرلس والبابا نيقولاوس الأول، أصبح شقيقه ميثوديوس مكلفاً بمهمة التبشير، لكن واجه عقبات من أساقفة ألمانيا اللاتين والبابوات اللاحقين الذين عرقلوا جهوده.
- ازداد التوتر بعد وفاة ميثوديوس، حيث تم بيع بعض تلاميذه كرققة في بندقية، بينما أبعد البعض الآخر بنصيحة من أساقفة لاتينيين.
- تم استقبال التلاميذ المنفيين في القسطنطينية بفرح، حيث كلفهم البطريرك بإنشاء معهد لاهوتي للمبشرين السلاقونيين الصقالبة.

- في الوقت نفسه، وصل التلاميذ إلى بلغاريا حيث استقبلهم الحاكم بوريس بوغريس واستخدمهم في طبع كتب الكنيسة باللغة السلافية.
- بفضل مساعدة بوريس ورعاية الإمبراطور والبطريق، بدأت كنيسة بلغاريا المستقلة تستخدم اللغة القومية.
- مورافيا فقدت الثمار التي بذلها الأخوان المقدونيون بسبب جحودها، وقادها هذا الجحود إلى السقوط على يد المجريين الوثنيين الذين غزوا وادي الدانوب وأنهوا المملكة الموراثية.
- البلغار الذين هم من أصل فنلندي أحرزوا إكليل المجد كدولة كبرى، وكانت حضارتهم مستوحاة من الحضارة البيزنطية رغم أن لديهم أبجدية خاصة.
- سمعان، ابن بوريس، الذي أطلق على نفسه لقب "قيصر"، كان راعياً كبيراً للثقافة الجديدة، حيث تلقى تعليمه في القسطنطينية ودرس أعمال ديموستينيس ويوحنا كريسوستوم.
- تقاطر المترجمون إلى بلاط سمعان لنقل مدونات التاريخ اليوناني والعظات والروايات الرومانسية اليونانية إلى السلافونية.
- كانت مباني بريسلاف الفاخرة، عاصمة سمعان، تماثل بل تطاول بطموحها أمجاد القسطنطينية، ورغم كشف الحفائر الحديثة عن طابع إيراني في تصميم بعض الأعمال، فإن الفن البلغاري المبكر كان له أثر كبير في ذلك.
- بدأ سمعان طرازاً جديداً نقله عنه خلفاؤه والصربيون، وظل هذا النمط متوارثاً حتى عصر الكوبرجر فرديناند.
- حلم سمعان بأن يتربع على عرش القسطنطينية كوريث للقيصرة، لكن محاولاته باءت بالفشل.
- ابنه بطرس تزوج أميرة بيزنطية واحتفظ باللقب الإمبراطوري والمنصب البطريركي، مما جعل الحكومة والثقافة تحت تأثير النفوذ البيزنطي.
- استعادت بيزنطة كامل قواها نحو نهاية القرن العاشر، ووجهت اهتمامها إلى إمبراطورية بلغار الجديدة. كانت هذه العملية بطيئة ومضنية بسبب المقاومة الشديدة التي قادها القيصر صموئيل وشعبه.
- بالرغم من سقوط بلغاريا وتحولها إلى إحدى المقاطعات البيزنطية، إلا أنها استمرت في الاحتفاظ بلغتها ونظام كنيستها، وهذا كان يشكل النواة للدولة المستقلة الجديدة عندما تسنح الفرص.
- قامت بلاد الصرب بتبني الديانة المسيحية خلال عمليات التبشير التي قام بها الأخوان المقدونيون.
- تحت نفوذ القسطنطينية، كانت كرواتيا تنظر نحو البحر الأدرياتي، وكانت من أبناء كيرلس الروحيين، وانضمت إلى المجامع الدينية التي عقدت باسبلاتو.
- ظهور الزندقة البوجوميلية، التي أسسها القسيس بوجوميل، ساهم في سقوط الإمبراطورية البلغارية الأولى. كانت عقيدة مثوية وأثرت بشكل كبير على الدولة بسبب مقاومتها السلبية.

- الزندقة البوجوميلية أنتجت أدباً قومياً من الأساطير والحكايات وانتشرت غرباً حتى بلاد الصرب واستقرت في بلاد البوسنة وكرواتيا، وظلت سائدة حتى مجيء الأتراك.
- في القرن العاشر، شهدت روسيا حركة تبشيرية عظيمة، حيث كانت تشبه البلغار شعباً صقلياً يسيطر عليه أرستقراطية أجنبية. كانت بيزنطة تحافظ على اتصالها بالغراندوقين النورسيين في نوفجورود وكييف، وكانوا يرسلون أساطيل صغيرة إلى القسطنطينية للتجارة أو الغارات.
- أولجا الغراندوقة الأرملة كانت من بين الروس الذين اعتنقوا المسيحية، وقام حفيدها فلاديمير الأكبر بتبني المسيحية في مقابل الحصول على يد أنا شقيقة الإمبراطور.
- بدأ نفوذ بيزنطة ينتشر في روسيا بسرعة، حيث منح الروسيون الأبجدية وطقوس الصلوات التي وضعها كيرلس، واستفادوا بشكل كبير منها في إنتاج أدب وتاريخ.
- تأثرت الحضارة الروسية بالفكر البيزنطي والشرقي، وظهر طراز روسياً وطنياً بتدريج، ومن أمثلة ذلك كنيسة القديسة صوفيا الكبرى بكييف.
- عادت روسيا إلى سياستها الشرقية بعدما انحسر النفوذ البيزنطي، وبدأت تميل نحو الحكم الاستبدادي مع وجود تأثيرات شخصية وقسوة ملموسة.
- أسرة رومانوف أدخلت على روسيا طابعاً بيزنطياً وغريباً، لكن الشرق لا يزال له دور في توجيه السياسة الروسية، وظل الحكم الاستبدادي سائداً.
- في القرن الثاني عشر، نشأت إمبراطوريتان لبلغاريا والصرب، ودامت الأولى منهما قرنين تقريباً قبل سقوطها أمام الأتراك، بينما دامت الثانية قرناً آخر قبل أن تصبح تحت تبعية العثمانيين بعد معركة كوسوفو.
- تطورت حضارتهما بناءً على النمط البيزنطي، ولكن تاريخ بلغاريا في عهد آسن يبقى محاطاً بالغموض، وأدبها لم يبق منه سوى بعض الآثار الطفيفة.
- قياصرة بلغاريا هددوا مدينة القسطنطينية أكثر من مرة خلال الإمبراطورية اللاتينية، لكن الانتعاش الذي حدث لعهد آل باليولوجوس وظهور الصرب كمنافسين لهم ساهم في ضعف قوتهم.
- ورغم وجود إمبراطوريات بيزنطية أو صربية تمارس النفوذ في شؤون الحكم، فإن البلغاريين والصرب أنتجوا فناً مميزاً، مثل كنائس ترنوفو والصور الحصية الجدارية في بويانا، التي اتسمت ببساطة الشكل وحرارة التلوين رغم أنها تتبع النمط البيزنطي الأساسي.

الصرب

- الإمبراطورية الصربية كانت تتمتع بالأبهة والفخامة، وكان القيصر استيفن دوشان يُعتبر أحد أقوى العوامل في أوروبا خلال القرن الرابع عشر، وكانت القسطنطينية تكاد تكون في قبضته.

- تأثر نظام الحكم البلغاري بالطابع الإمبراطوري بسهولة، بينما كانت الصرب تتمتع بنظام قومي يمكن تسميته بالإقطاعي، حيث لم يكن حكم العاهل الصربي مطلقاً على أتباعه بحال.
- على الرغم من عدم تغلغل الطابع البيزنطي بشدة في الصرب، إلا أن تأثيراته لم تنقطع أبداً، حيث تزوجت العديد من الأميرات البيزنطيات من الصربيين، وكانت البعثات الدبلوماسية البيزنطية تسافر إلى البلاط الصربي.
- عندما أصدر استيفن دوشان مجموعة من القوانين، فإن غالبيتها كانت مستوحاة من الكتب القانونية البيزنطية، ولكن الأساس كان يعتمد بشكل كبير على النظام الإقطاعي الصربي.
- فن التصوير الصربي كان بيزنطياً في أسلوبه وقصته، بينما طور فن العمارة الصربي خصائصاً قومية، وتأثر بالقرب من دالماتيا ووجود ملكة لاتينية هيلينا، ابنة الإمبراطور اللاتيني، وزوجة استيفن أورش الأول، الذي أضاف عنصراً إيطالياً-قوطياً في القرن الثالث عشر.
- في القرن الرابع عشر، عادت البيزنطية العليا والملكات البيزنطيات لتسيطر مرة أخرى على البلاد، وشهد ذلك العصر الذهبي للصرب. وعلى الرغم من ذلك، فإن بلغاريا والصرب، مثل روسيا الزميلة لهما، لم تحظ بالفرصة الكافية لبلوغ حد النضج الكامل.
- سرعان ما أخضعتهما الأتراك للعبودية، وتحطمت حضارتهما باستثناء ما تمكنت الكنيسة من صيانته والاحتفاظ به. ومع ذلك، فإن الكنيسة كانت تكافح بتواضع للحفاظ على ما تبقى من الحضارة ومواجهة التحديات.
- لا يُنصف تقييم أعمال التبشير البيزنطية بالنظر إلى الحالة الراهنة للبلقان، فقد تمكنت هذه الأقطار البلقانية من النهوض فقط مؤخراً من تحت ظلمة الحكم التركي لمدة أربعة قرون.
- ينبغي لنا أن نقارن البلقان قبل الفتح التركي بالغرب في القرن الرابع عشر، فمثلاً، كنيسة سالسبوري قد تحلق برشاقة إلى عنان السماء، بينما كنيسة الصربية الكبيرة في جراتشينيتسا تتميز ببساطة التصميم والاقتصاد الشامل في توازنها، وتنطق بروحانية وثقافة شعبية.

الأقطار الأوروبية الأخرى المجاورة

- في الأقطار الأوروبية الأخرى المجاورة، لم يبلغ التأثير البيزنطي حد الإثمار التام. فنجد أن نجاح البيزنطة في بلاد المجر وكرواتيا تبدد سريعاً وحل محله نجاح الغرب وروما.
- في ولايتي الأفلاق والمولداف، لم تظهر الدول المستقرة إلا في فترة اضمحلال بيزنطة، وتأثير البيزنطة حدث بشكل غير مباشر عن طريق البلغار والصربيين، وربما حتى من خلال الروسيين إلى اللتوانيين.
- خلال عهد الترك، أضاف حكام الإمارات الفناريون لوناً بيزنطياً سطحيًا ومحرّفًا إلى هذه الأقوام.
- استهلكت بيزنطة عهد بعثات تبشيرية أخرى لم تنجح، حيث أصر الخزر عناداً على أن اليهودية أفضل من النصرانية، ولم تنجح جهود القديس كيرلس في تغيير ذلك.

- قد اعتنق شعب الآلان النصرانية لفترة قصيرة في القرن العاشر، لكنهم سرعان ما اعتبروا النصرانية غير مقبولة وطردها القساوسة جميعًا.

الأرمن والجورجيون الألبانيون

- العلاقة بين الشعوب الواقعة إلى الجنوب تمامًا من القوقاز، مثل الأرمن والجورجيين والألبانيين، كانت عجيبة إلى حد ما مع بيزنطة.

- أثر الأرمن على بيزنطة ربما كان أعظم من أثر بيزنطة على أرمينيا، حيث جذب القديس جريجوري المنير المسيحية إلى أرمينيا من الشرق اليوناني أثناء القرن الثالث.

- قبل فوز الكنيسة بالنصر أو إنشاء القسطنطينية، كانت المسيحية هي العقيدة الرسمية للدولة الأرمنية، وكان الأرمن شديدي الفخر بمسيحيتهم العريقة.

- لما لم يؤخذ رأي الأرمن تمامًا بالمجلس الكنسي العالمي الرابع المنعقد بخلقدونية، رفضوا قراراته وظلوا موسومين بالانشقاق.

- كانت حالة الشك والارتباك متبادلة بين الإمبراطورية وأرمينيا، وزاد ارتباط الأرمن بالمدنية الفارسية من هذه الحالة.

- العلاقة الفارسية أعطت الفن الأرمني والعمارة الأرمينية سمات ساسانية، وتطورت ونقلت هذه السمات بين الفينة والأخرى لتتفخ في فن الإمبراطورية حياة جديدة.

- بعد سقوط آل ساسان، سيطر العرب على أرمينية لمدة قرنين، ولم يقدم الأرمن شيئًا من الحضارة العربية كما لم يستفيدوا كثيرًا من القسطنطينية.

- في القرن التاسع نشأت أسرة مالكة وطنية عظيمة على منحدرات جبل أراغات هي أسرة الباجراتيين، وبسطوا ضربًا معينًا من الزعامة على الإمارات الصغرى.

- كان القرن العاشر العصر الذهبي لأرمينية، حيث تم إقامة أبداع مبانيها في مدينتي أختامار وآني، وظهرت أعظم مؤرخيها.

- من الصعب تحديد إلى أي مدى كانت حضارة أرمينية متأثرة بالبيزنطية.

- الأرمن كانوا يتوافدون على الإمبراطورية زرافات ووحدانًا، ومن بقي منهم في أرمينية كانوا ذوي نزعة قومية قوية، يكرهون اليونان وكل ما يتعلق بهم من انشقاق.

- أبجديتهم الأرمينية اخترعها القديس مزروب على أساس يوناني، وكانت مؤرخوهم الأوائل مثل فوستوس البيزنطي وأنانياس الشيراكي مسيطرين على الوطنية والسذاجة.

- كان لديهم نظام كنيستهم الخاص برئاسة كبيرها الجاثليق، وكانت القسطنطينية مؤئلًا يهرعون إليه في الأزمات.

- أمراء الولايات القريبة من الإمبراطورية كانوا يتخذون لأنفسهم قصورًا في القسطنطينية ويتزوجون من البيزنطيات.
- الأرمن النازلين في بوديان الأارات كانوا ذوي نزعة قومية عنيدة، وبيزنطة بذلت كل وسيلة لإقرار سلطانها.
- الإمبراطور رومانوس الثالث زوج ابنة أخيه زوية للملك يوحنا سمبات من الأسرة الباجراتية، لكن الأرمن لم يُعتبروا جديرين بالثقة.
- الحكومة الإمبراطورية في النهاية أرادت أن تلحق أرمينية بالدولة احتياطًا من هجوم السلاجقة المتوقع.
- أمراء بيزنطة كانوا من الأسرة الطارونية، وألحقت الدولة إمارة فاسبورا كجزء من الإمبراطورية.
- عندما خلع الملك چاچيك الثاني من آل باجرات عن عرشه، أصبحت مملكته لواءً theme من ألواء الإمبراطورية.
- قام چاچيك بدعوة مرقص أسقف قيصرية لتناول الغذاء معه وقتله هو وكلبه بلفهما معًا في جوالق، لأن الأسقف كان يخص الأرمنيين بشعور سلبي.

أحمد كرم